وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي

جامعة الموصل
كلية الآثار

ISSN 2304 -103X

# مجلة

# آثار الرافدين

مجلة آثار الرافدين، مجلد / ٥ 2020

Journal Al-Rafidain Archeology Vol. 5

مجلة علمية محكمة تبحث في آثار العراق والشرق الأدنى القديم

تصدر عن كلية الآثار في جامعة الموصل / المجلد / ٥ / ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

ISSN 2304-103X

# مجلة

# آثار الرافدين

**مجلة علمية محكمة تبحث في آثار العراق و الشرق الأدنى القديم**

**تصدر عن كلية الآثار في جامعة الموصل**

البريد الالكتروني E_Mail:ali_aljuboori@yahoo.com

**المجلد ٥** **١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م**

**رقم الإيداع في دار الكتب و الوثائق ببغداد**

**(١٧١٢) لسنة ٢٠١٢**

بسم الله الرحمن الرحيم

## هيأة التحرير

**أ.د. علي ياسين الجبوري**

**رئيس التحرير**

**أ.د. صفوان سامي سعيد الرفاعي** — **نائب رئيس التحرير**

**أ.م.د. فيان موفق رشيد النعيمي** — **سكرتير التحرير**

**الأعضاء**

**أ.د. شعلان كامل اسماعيل**

**أ.د. عامر عبدالله نجم الجُميلي**

**أ.م.د. زهير ضياء الدين سعيد الرفاعي**

**أ.م.د. عبد العزيز الياس سلطان الخاتوني**

**الخبير اللغوي**

**أ.م.د. معن يحيى محمد العبادي**

**كلية الآداب - جامعة الموصل**

## الهيأة الاستشارية

| | | |
|---|---|---|
| أ.د. هاشم يحيى الملاح | أستاذ | جامعة الموصل |
| أ.د. غازي رجب محمد | أستاذ | جامعة بغداد |
| أ.د. عبد الواحد ذنون | أستاذ | جامعة الموصل |
| أ.د. جزيل عبدالجبار الجومرد | أستاذ | جامعة الموصل |
| أ.د. ذنون يونس الطائي | أستاذ | جامعة الموصل |
| أ.د. عباس الحسيني | أستاذ | جامعة القادسية |
| أ.د. منذر علي عبدالمالك | أستاذ | جامعة الكوفة |

# قواعد النشر في المجلة

- يشترط أن يكون البحث ضمن الاختصاصات التي تُعنى بها المجلة
- يشترط على الباحث الالتزام بالموضوعية و المنهج العلمي في البحث و التحليل ،و أن يلتزم بشروط البحث العلمي من حيث التبويب و استعمال الهوامش و الإشارة إلى المصادر و المراجع وفق طريقة منهجية و احدة ،و في آخر البحث
- يشترط على الباحث مراعاة الجوانب الشكلية و الاهتمام بسلامة لغة البحث من الأَخطاء اللغوية و المطبعية
- يُقدّم البحث الى المجلة بالغة العربية أو الانكليزية بنسختين على ورق A4
- يرافق البحث في أوّله ملخصٌ باللغة الانكليزية على أن لا يزيد عدد كلماته على ١٥٠ كلمة
- يشترط أن لا يكون البحث قد نشر او قبل للنشر في أيّة دورية علمية داخل العراق أو خارجه
- يشترط على الباحث أن لا تتجاوز عدد صفحات بحثه عن ٢٥ صفحة
- يشترط في البحث أن تكون المشاهد و الأشكال الفنية المرافقة له عالية الجودة
- أصول البحث المقدمة إلى المجلة لا ترد أو تُسترجع سواء نشرت أم لم تنشر
- تعتمد المجلة مبدأ التمويل الذاتي وتحدد أجور النشر في ضوء الأسعار السائدة

## ثبت المحتويات


| الصفحة | اسم الباحث | العنوان |
|---|---|---|
| ١ | أ.د. علي ياسين الجبوري | توطئة |
| ٣–٥ | أ.د. جابر خليل إبراهيم | نعي – الراحل الأستاذ الدكتور عبد القادر عبد الجبار مصطفى الشيخليّ |
| ٧–٣٢ | أ.د. علي ياسين الجبوري | ملحمة كلكامش : الاصالة والتأثير |
| ٣٣–٦١ | أ. خالد سالم اسماعيل<br>د. شيماء وليد عبدالرحمن | نصوصٌ اقتصاديةٌ غيرُ منشورةٍ مِنْ عَهْدِ الملكِ شو – سين |
| ٦٣–٧٧ | أ. خالد سالم اسماعيل<br>هجار محمد احمد | معالجة رُقُم طينية من متحف السليمانية |
| ٧٩–٩٥ | أ.د. حسين ظاهر حمود<br>د. هيفاء أحمد عبد | تسويق المنتجات الزراعية بين مدن العراق القديم |
| ٩٧–١٢٧ | أ. د. عامر عبد الله الجميلي | دراسة جغرافية وتحقيقات بلدانية في مقاطعة خَبخُ *ḫabḫu* في ضوء المصادر الآشورية |
| ١٢٩–١٥٩ | أ.د. صفوان سامي سعيد | مظاهر الحرية والاستبداد في نظم الإدارة المركزية في المملكة الآشورية الحديثة |
| ١٦١–١٩٠ | أ.د. صفوان سامي سعيد<br>عفراء يحيى قاسم | شخصية الملوك الآشوريين وصفاتهم القيادية |
| ١٩١–٢١٤ | د. عبد الستار أحمد حسين<br>م. م. منذر علي قاسم | تاريخ التنقيبات الأثريّة في مدينة نينوى |
| ٢١٥–٢٢٩ | د. نبيل خالد شيت سليمان | طقوسُ الوقايَّةِ من الشرِّ نامبوربي NAM.BÚR.BI عند العراقيين القدماء |
| ٢٣١–٢٦٧ | م. نسرين أحمد عبد<br>أ.د. سالم يحيى الجبوري | الزواج بين النص المسماري والقرآني–دراسة مقارنة |
| ٢٦٩–٢٨٨ | م. آرام جلال حسن الهموندي | عقود قرض غير منشورة من مدينة لاگابا من العصر البابلي القديم |
| ٢٨٩–٣٠٧ | م. وسن عبد المطلب حسن | الشـــكل والإعجام في الخطّ العربيّ |
| ٣٠٩–٣٣٤ | م. غسان صالح الحميضة | تل الحويش (مدينة أوباسي؟) في الكتابات المسمارية والتحريات الأثرية |
| ٣٣٥–٣٦٣ | م.م. دريد سليم بولس | المواقعُ الجغرافيةُ لانتشارِ فخارِ العُبيد الشمالي |

**بسم الله الرحمن الرحيم**

# توطئة

**أ.د. علي ياسين الجبوري**

**رئيس هيأة التحرير**

يصدر العدد الخامس من مجلة آثار الرافدين التابع لكلية الآثار – جامعة الموصل المجلة التي تهدف إلى تشجيع الأبحاث العلمية المقدمة من الآثاريين المتخصصين بلغات بلاد الرافدين وحضارتها ونشرها وفق المعايير العلمية. نقدم في هذا العدد مجموعة متميزة من الإسهامات العلمية كتبها أساتذة يعملون في حقل آثار بلاد الرافدين وحضارتها في عصورها الممتدة من الالف السادس قبل الميلاد مرورا بالحضارات السومرية والأكدية والآشورية وفترات الحكم الاجنبي ثم العصور الإسلامية. نأمل ان يجد القارئ الكريم ما يصبو إليه من معرفة آثارية وحضارية. ان نشر هذه البحوث سيسهم في تعزيز الثقافة الآثارية التي تساعد في توعية الانسان بأهمية الآثار والتراث، كما انها ملك للإنسانية ودروس يفاد منها الان ومستقبلا، مع الاخذ بالحسبان الهجمة الشرسة التي حلت بآثارنا من عمليات نهب واعمال حفر عشوائية وغير مشروعة اسهمت في تشويه الموقع الأثري اولا ومن ثم نهب محتوياته وتهريبها خارج العراق. وأخيراً ما حل بآثار مدينتي نينوى والنمرود ومحتويات متحف الموصل كلها دليل قاطع على وجود أيدٍ خفية ممنهجة ومدربة عملت على تدمير الحضارة الآشورية والتي امتدت لما يقرب من ٢٠٠٠ الف سنة قبل الميلاد.

نأمل أن يكون للبحوث المقدمة والتي ستقدم مستقبلاً دوراً في نشر منجزات تلك الحضارات وأثرها في بلدان الشرق الأدنى القديم في مجال الكتابة والتدوين والقانون والفلك والتنجيم والهندسة والرياضيات والطب والآداب بكل مجالاتها.

الاعداد القادمة ستنشر الكترونيا، وهذا ما يسهل التواصل بين هيأة التحرير والباحثين إن شاء الله. وستزود المجلة الباحثين بموقعها الجديد وكيفية التقديم اليها.

**ومن الله التوفيق**

# نعي

## الراحل الأستاذ الدكتور عبد القادر عبد الجبار مصطفى الشيخليّ

## ١٩٤٥ _ ٢٠١٩

**أ.د. جابر خليل إبراهيم**

**كلية الآثار – جامعة الموصل**

**رئيس هيأة الآثار والتراث الأسبق**

في يوم الجمعة الموافق ٢٠ أيلول ٢٠١٩ غادر الدكتور عبد القادر مطار بغداد الدولي متوجها الى مدينة اسطنبول بتركيا ، لإجراء فحوصات تتعلق بالقلب في إحدى مشافيها ، يرافقه نجله أنس . بعد إجراء الفحوصات الطبية قرر الاطباء المختصين إجراء عملية جراحية كبرى في القلب . وبعد ايام معدودات فارق الحياة في الثاني من تشرين الاول ٢٠١٩ ونقل جثمانه إلى بغداد ووري الثرى في مقبرة الكرخ الاسلامية في السادس من تشرين الاول ٢٠١٩ .

والفقد حالة مؤلمة ، والفراق هاجس مرعب يبقى كامناً في ذهن الإنسان وإن كان تفسيره هو انتقال من حياة زائلة إلى أخرى دائمة مستقرة .

ولد الفقيد عام ١٩٤٥ في حي عريق من أحياء مدينة بغداد معروف باسم (باب الشيخ ) نسبة إلى الشيخ الزاهد عبد القادر بن موسى بن عبدالله الجيلي (الكيلاني) الذي فيه مرقده ومسجده الجامع .

أكمل المرحوم عبدالقادر دراسته الابتدائية والإعدادية في مدارس بغداد ثم التحق بعدها بقسم الآثار في كلية الآداب بجامعة بغداد وحصل على شهادة البكالوريوس في الاثار القديمة . وأهلته شهادته للتعيين في مديرية الاثار العامة (الهيأة العامة للأثار والتراث حالياً) بدرجة منقب آثار . ونسب للعمل في دائرة التحريات وحماية المواقع الاثرية . والتحق يومئذٍ باللجان التي كانت تعد مؤلفين كبيرين مهمين هما : (المواقع الاثرية في العراق – بغداد ١٩٧٤) و (أطلس المواقع الأثرية – بغداد ١٩٧٦) . فضلاً عن الواجبات الاخرى المتعلقة بإجراء الكشوفات على مواطن الاثار وتفقدها من حين لآخر ، من أجل حمايتها من التجاوزات .

في بداية شهر آذار من سنة ١٩٧٥ رشحت مديرية الاثار العامة يومها المرحوم عبد القادر ممثلا عنها في المسوحات الأثرية التي كان يجريها عالم الاثار الامريكي روبرت ادمز الاستاذ في المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو للمنطقة الواسعة المساحة الواقعة بين قضائي عفك في محافظة القادسية والنعمانية في محافظة واسط واستمرت عمليات المسح الآثاري لغاية النصف الاول من شهر مارس من العام نفسه . والهدف من هذه المسوحات هو استكمال الدراسات الخاصة بمجاري الانهار والجداول الدارسة ، والتي كانت تروي المدن والقرى والحقول والبساتين في العصور القديمة ، والتي غدت في القرون المتأخرة الماضية شبه صحراوية .

ومن الجدير بالذكر أن الاستاذ ادمز بدأ مشروعه هذا على مراحل . كانت الاولى في عام ١٩٦٨ والثانية في ١٩٧٣ والثالثة في ١٩٧٥ . وكان المرحوم عبدالقادر قد أعد بحثاً قيما عن نتائج ذلك المسح نشره في مجلة سومر المجلد ٣٣ (١٩٧٧) ص ٦١ – ٦٩ . أما الاستاذ ادمز فقد أصدر مؤلفه الشهير (Heartland Cities , Chicago 1981) كانت الأعمال الاثارية هذه علاوة على أعمال المسوحات في منطقة السهل الرسوبي ، قد أكسبت الفقيد مهارة في التحري والتنقيب التي تضطلع بها مؤسسة الآثار العراقية ، جعلته يعقد العزم على إكمال تحصيله العلمي . فسافر رحمه الله إلى المملكة المتحدة والتحق بجامعة كلاسكو والتي منحته شهادة الدكتوراه عن اطروحته في

النصوص المسمارية المكتشفة في تليين مشهورين بحوض سهل حمرين هما (السيب وحداد) الواقعين في محافظة ديالى والعائدين إلى العصر البابلي القديم ٢٠٠٤ – ١٥٩٥ ق. م

**The Old Babylonian Tablets From ME – TURAN (Tell AL SIB and Tell HADAD) Univiersity of Glasgow June 1983**

عاد الدكتور عبدالقادر إلى العراق والتحق بمؤسسة الآثار التي منحته اجازة دراسية لإكمال تحصيله العلمي . وبعد مدة غير طويلة وبناء على طلبه نقلت خدماته إلى كلية التربية ابن رشد بجامعة بغداد لتدريس تاريخ العراق والوطن العربي في العصور القديمة إلا انه لم ينقطع عن دائرة الآثار والمتحف العراقي وفي الوقت نفسه كانت صلاته العلمية مع قسم الآثار بكلية الآداب في الجامعة ذاتها ، محاضراً ومشرفاً ومناقشاً لطلبة الدراسات العليا الماجستير والدكتوراه .

لم يقتصر نشاطه العلمي على كليته بل كان يلبي دعوات الجامعات العراقية لمناقشة أطاريح طلبتها في الدراسات العليا وفي مقدمتها جامعة الموصل . إذ تحمل أعباء السفر ومخاطره في أوقات أمنية حرجة . كما نشير إلى جهود الفقيد في المشاركة في الموسوعات الحضارية التي كتبتها نخبة من الباحثين العراقيين ، والتي غدت مصدراً للطلبة والباحثين .

وفضلاً عن ذلك فقد تخرج على يدي الفقيد العديد من الآثاريين والمؤرخين في العراق فأصبح بعض تلاميذه يقودون العملية التربوية في المدارس والجامعات العراقية .

ومن خلال سنوات زمالتي مع الفقيد في هيأة الآثار والتراث وفي جامعة بغداد يحق لنا أن نذكر مآثره وحسن شمائله . فقد كان بحق حميد الشيم والأدب والخلق الحسن .

غادرنا المرحوم الدكتور عبدالقادر إلى عالم الآخرة وترك عند عائلته وزملائه وأصدقائه ومعارفه ومحبيه لوعة الحزن وألم الفراق . ندعو الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته ، وأن يسكنه أعلى فراديس الجنان .

**وإنا لله وإنا إليه راجعون**

# شخصية الملوك الآشوريين وصفاتهم القيادية

أ.د. صفوان سامي سعيد
كلية الآثار – جامعة الموصل

عفراء يحيى قاسم
طالبة ماجستير

**Personality of the Assyrian Kings and Their Leading Characters**

## Abstract

It is said mostly that glory of the Assyrian Empire was not established except on the forearms of its valiant kings that is a matter that no one can deny since the Assyrian army was the striking force in achieving the expansionist aims of its kings . Also, the war that was the prevailing feature in life lived by the Assyrians for centuries through time about which we know much; but on other rand ,there were other internal hiding places contributed effectively in building each of fund mental of the strong state and the cohesive society ; that were rightly the solid base of that inherited glory concerning to behavior of the Assyrian kings and their efficacious approach in establishing rules of the rational ruling of what they excelled in the leading characters such: prestige, bravery, politeness, wisdom, justice, and adherence to administer affairs of the kingdom and central administration by means of limiting the powers within their hands ; whereas they were rightly kings of the empire and builders of that civilization .

## المقدمة

كثيراً ما يقال أن مجد الامبراطورية الآشورية لم يقام إلا بسواعد جيوشها العتية وحملات ملوكها الأشاوس، وهي حقيقة لا يمكن أن ينكرها أحد فالجيش الآشوري بمسمياته وصنوفه المتنوعة كان يد الملوك الضاربة، والأداة التي حققت أهدافهم التوسعية ، كما أن الحروب والحملات العسكرية المتتالية كانت هي الأخرى السمة الغالبة في حياة الآشوريين لقرون عدة. لكن في الوقت ذاته كانت هناك عوامل اخرى داخلية أسهمت على نحو بارز ومؤثر في بناء مقومات الدولة القوية والمجتمع المتماسك فكانت بحق القاعدة الصلبة لذلك المجد التليد، معنياً بذلك شخصية الملوك الآشوريين وصفاتهم القيادية، تلك الشخصية المحورية التي طالما ارتبط مصير البلاد والعباد بأفكارها وتطلعاتها وحسن تدبيرها فكانت موضع ذكر في ثنايا العديد من النصوص الآشورية التي اتتنا من بلاد آشور إبان عصرها الحديث (٩١١– ٦١٢ق.م)، منها ما ورد في نصوص التنجيم ذات الاهمية إذ يستدل عن طريقها ان استقرار البلاد وثبات العرش كان مرهونا بسعة ادراك الملك وبصيرته، فنقرأ ذلك في نص يقول :

"**إذا كان القمر والشمس في وضع متقابل فإن ملك البلاد سيتسع ادراكه. إذا كان القمر والشمس متوازنان فستكون البلاد مستقرة والكلام الموثوق سيكون راسخاً في فم السكان**

**وسيكون عرش الملك (إلى الابد)**" [١]. بينما نقرأ في آخر ما نصه : "**إذا كان القمر والشمس متقابلين فإن ملك البلاد سيتسع ادراكه وسيكون اساس عرش الملك ثابتاً**"[٢].

وإلى جانب نصوص التنجيم ، كانت الرسائل والمخاطبات الرسمية هي الأخرى سبيلاً في معرفة ذلك الامر، منها رسالة من معوذ الملك Adad-šumu-uṣur الى الملك اشور–اخ–ادن (اسرحدون) مبيناً فيها أن شرعية الملك الدينية وحكمه الرشيد كانا السبب الرئيس في رخاء البلاد وازدهارها، فعلى الرغم من أسلوب المديح والمبالغة الواضحة في الثناء على شخصية الملك لكن ذلك لا يخفي حقيقة دور الملك في النهوض بواقع المملكة ، إذ نقرأ :

"**آشور ملك الآلهة دعى بالاسم سيدي الملك لملوكية بلاد آشور، والإله شمش وادد عن طريق ثقتهم الواضحة ثبتوا سيدي الملك لملوكية العالم. حكم جيد، أيام صالحات، سنوات عدل، أمطار غزيرة وفيضانات ضخمة ومعدل فائدة جيدة ،الآلهة راضية، أكثر خشية تجاه الإله، ومعابد عديدة، الآلهة العظيمة العائدة للسماء والارض اصبحت في مقام سامي في عهد سيدي الملك، الرجال الكبار يرقصون والصغار يغنون والنساء والبنات مرحون ومبتهجون، النساء تزوجوا وجهزوا بالقراط وانجبوا بنجاح الاولاد والبنات، سيدي الملك أحيا الشخص المذنب الذي حكم عليه بالموت . انت حررت الشخص الذي سجن لسنوات عدة. هؤلاء الذين كانوا مرضى لعدة أيام تعافوا والجائع اصبح شبعان**"[٣].

لقد اتاحت لنا مضامين النصوص الآشورية المتنوعة معرفة جوانب مهمة من صفات الشخصية الملكية وسلوكياتها ، فكان هذا الامر أساساً لدينا في الوقوف عند مفهوم السمة القيادية لدى البعض منهم وانطلاقاً من معطيات تلك النصوص يمكن تقسيم مظاهر الشخصية القيادية وصفاتها إلى :

**١–هيبة الملك واثرها في فرض طاعته واحترام أوامره :**

هي من اولى مقومات الشخصية القيادية ، إذ كثيراً ما سعى ملوك بلاد آشور عبر كتاباتهم التذكارية ومنحوتاتهم الجدارية إلى استظهار شخصياتهم الفذة وصفاتهم المقتدرة عن طريق توظيف عبارات ومشاهد فنية ذات مغزى سياسي أو ديني تهدف إلى اثارة الرعب في نفوس اعدائهم من جهة وفرض اوامرهم على رعاياهم من جهة أخرى، تجسدت غالباً في ألقابهم وأفعالهم متمثلاً ذلك بما جاء على لسان الملك ادد– نيراري الثاني عندما تفاخر في وصف نفسه في إحدى حولياته الملكية قائلا ما يأتي :–

"**أنا الملك، أنا السيد، أنا الجبار، أنا المهم، أنا الجدير بالثناء والتقدير، أنا المهيب سامي، أنا الشديد، أنا القوي، أنا الرهيب، أنا المشع الهائل، أنا المغوار، أنا المحارب، أنا الاسد الفحل، أنا المشهور، أنا المتعالي، أنا الغاضب**"[٤].

وما ورد على لسان الملك آشور –اخ–ادن مخاطباً عن طريق إحدى حولياته الملكية ملك بلاد شُبريSubriuŠ (بلاد جنوب بحيرة فان) قائلاً له الآتي "**وبذلك انا قلت له هل سمعت ملكاً عظيماً يعطي الامر مرتين ؟ لكنني انا الملك القوي كتبت اليك ثلاثٍ مرات وانت لم تصغ لكلمات شفتاي، انت لم تخف من خداعي ولم تلقي اهتماماً لرسائلي بدأت بالحرب والمعركة ضدي وبعملك هذا استدعيت اسلحة آشور المرعبة من اخمادها**"(٥).

لقد اقتضت طبيعة التحديات السياسية الصعبة التي واجهت المملكة الآشورية إبان سنوات طويلة من تاريخها أن تكون أولى مقومات الهيبة التي يجب توافرها في شخصية الملك هي الشجاعة والاقدام كسبيل فاعل لديه في فرض سلطته وسطوته ولعل هذا ما يفسر لنا موقف الملك آشور–اخ–ادن من قتله أبيه الملك سين–اخي–ريب (سنحاريب) من اخوته، إذ يصف في إحدى كتاباته الملك شدة اندفاعه في مقاتلتهم قائلاً عن هذا الحدث ما يأتي:

"**انا الملك آشور–اخ–ادن الذي بمساعده اسياده الآلهة العظيمة لم يتراجع مع احتدام المعركة ، بسرعة سمعت بخصوص مآثرهم الشريرة وقلت وأسفاه نزعت ردائي الملكي وصرخت بكلتا يداي وغضبت مثل الاسد واصبح مزاجي غيظاً ولأجل ممارسة الملوكية على بيت والدي ضربت بكلتا يداي وصليت للآلهة آشور وسين وشمش ومردوك ونابو ونركال وعشتار نينوى وعشتار اربيل...لم اتأخر يوماً واحداً أو يومين ، ولم انتظر جيشي ولم اتطلع على مؤخرة حرسي ولم أعاين مهمة سرج الخيول الى النير ولا لعدة معركتي ولم ادخر تجهيزات الرحلة لحملتي ولم اخشى الثلج وبرد شهر شباط موسم البرد القارص حلقت مثل النسر ونشرت اجنحتي ضد اعدائي وبصعوبة وسرعة اتبعت الطريق إلى نينوى وقبل وصولي الى المنطقة العائدة لبلاد خانيكلبات كل فرق التحطيم العائدة لهم اوصدوا علي تقدمي وشحذوا اسلحتهم فعم عليهم رهبة اسيادي الآلهة العظيمة وعندما شاهدوا قوة تنظيم معركتي اصبحوا مثل الامرأة المجنونة...الخ**"(٦).

ومن منطلق النص أعلاه نجد أن القوة في شخصية الملك كانت اساساً راسخاً ليس في الحفاظ على عرشه فحسب وانما لإدامة مقومات المملكة والدفاع عنها بدليل ما يفهم من مضمون رسالة جاءت من شخص لا يعرف اسمه بسبب كسر في مقدمة النص يعلم الملك عن موقفه في الدفاع عن المملكة قائلاً له الآتي:–

"×××"**سوف اتقدم ضدك "انا اخبرته قائلاً" هذه البلاد ليست لي إنها تعود الى الملك القوى سوف لن أعطيك إياها" نحن الآن تبارزنا سوية عند حدود الملك عسى آلهة الملك أن تفعل أفضل ما بوسعها. دعه يرسل لي القوات**××"(٧).

كما ترتب على شجاعة الملك وهيبته، اموراً أخرى تتعلق بإدارة المملكة متمثلة بـ

١-١- **طاعة الملك** : إذا انعكست مظاهر الهيبة في شخصية الملوك على واقع المجتمع الآشوري في طاعة الملك بدليل ما أكد عليه أحد الاشخاص في رسالة له إلى الملك يعلمه أن كل البلدان مطيعين للملك وأن موظفي القصر يأكلون تحت حمى الملك .

**"كل البلدان من مشرق الشمس الى مغربها تعود الى الملك. سكان كل البلدان مطيعين للملك موظفي البلاط واصحاب اللحايا يأكلون الطعام تحت حمى الملك**[٨].

وبطبيعة الحال أن مظاهر الطاعة تنوعت بين:

أ- **الخوف من الملك** : بدليل ما جاء في رسالة بعث بها اتباع شخص لا يعرف طبيعة وظيفته يدعى نائد- مردوك Na' id- Marduk الى الملك يعلمونه مدى الخوف الذي انتابهم عندما سمعوا أن الملك كان غاضبا ازاء سيدهم قائلين له الآتي :

**"عندما سمعنا بأن قلب الملك كان غاضبا تجاه سيدنا اصبحنا خائفين قائلين "سيدنا ارتكب ذنباً في اعين الملك"**[٩]. ومن رسالة أخرى بعث بها شخص يدعى Aplaya إلى الملك مخاطباً اياه بشأن هروب احد الاشخاص إلى بلاد عيلام قائلاً في نهاية رسالته ما يأتي :

**"ربما سيقول سيدي الملك الآتي" لماذا×× لم تخبرني ؟" عندما سمعت أن سيدي الملك كان غاضباً انا اصبحت خائفاً ولم اخبر بذلك قائلاً "الان×× هو سيقتلني"**[١٠]. في حين يخاطب حاكم مقاطعة كار- شروكين نابو-بيل -كائين Nabu-belu-ka'in الملك بالقول :

**"بخصوص ما كتب إلي سيدي الملك قائلا" اعطيتك اوامر واضحة بخصوص العمل على×× لكنك لم تعطيني " - إذا أنا لم اطع سيدي الملك من الذي اطع ؟ الان كتب الي سيدي الملك ثلاث او اربع مرات بخصوص هذه المسألة، كيف يمكن أن اعيش ؟ قلبي لم يعد ينبض والدم جف في عروقي انا اعمل عملي مثل اقراني، انا لست الاول بينهم ولا انا الاسوأ انا اعمل مثلما يعملون لماذا سيدي يفردني خارجا، كما لو اني لم اطع سيدي الملك ؟"**[١١].

ب-**احترام اوامر الملك** : هو مظهر آخر من مظاهر الطاعة تجسد لنا في العديد من المخاطبات الرسمية التي تفصح عن انصياع رعايا المملكة لأوامر ملوكهم، من ذلك رسالة بعث بها شخص لا يعرف اسمه الى الملك يعلمه انه والحارس الملكي عشتار- دوري قد نقلا أمر الملك المختوم الى الكوميين(سكان بلاد كمي)ومؤكداً له في الوقت ذاته انهم انصاعوا لأمر الملك قائلاً ما يأتي:

**"بخصوص ما كتب الي سيدي الملك بالأمر المختوم. انا وعشتار- دوري الحارس الملكي اخبرناهم بكل كلمة كانت فيه وجعلناهم يستمعون الى الامر المختوم الذي صدر بحقهم فقالوا "سيدنا الملك، سيد الكل ماذا عسانا ان نقول! عسى سيدنا الملك ان يأخذ كل الكوميين الذين يمتلكون بيوتاً في بلدان أخرى إلى اي مكان ملائم"**[١٢]. كما وقد يؤخذ من قدسية الملك الدينية مظهرُ من مظاهر فرض احترامه بوصفه ممثلا عن الآلهة من وجهة نظر السكان بدليل ما جاء في رسالة لا يعرف صاحبها مرسلة الى الملك يختم خطابه بالقول :

"**سيدي الملك هو تمثال الإله مردوك، والامر العائد لسيدي الملك نهائي مثل (اوامر) الآلهة**"(١٣). إذ يظهر أن ايمان القوم بهذا الاعتقاد دفعهم نحو تعميق هذه الفكرة إلى مستوى الامثال الآشورية بدليل ما جاء على لسان معوذ الملك ادد–شم–اوصر مخاطباً الملك اشور–اخ–ادن بالقول في ختام رسالته : "**يقال في المثال المشهور** "**ان الرجل ظل الإله**" **(لكن) هل الرجل ظل الرجل ايضاً؟ الملك هو صورة الإله تماماً**(١٤).

**ج– محبة الملك ومناصرته** : أحياناً ما كانت تأخذ من مظاهر الطاعة في بلاد آشور اشكال التودد والتقريب للملك ومناصرته، متجسداً ذلك في القيام بأي عمل او فعل يأمر به الملك، وهذا ما وجدناه واضحاً في نص معاهده الملك آشور–بان–ابلِ مع البابليين إذ نقرأ الآتي:

"**سوف نفعل (البابليون) أيّ شيء يخبرنا به سيدنا آشور– بان– ابل ملك بلاد آشور طبقاً لأمره عندما يذهب سيدنا اشور–بان–ابل ملك بلاد اشور ضد عدوه سوف نأمر النبالين بالوقوف مع سيدنا اشور– بان– ابل ملك بلاد آشور في الحرب ضد خصومه.... سوف نحب آشور– بان– ابل ملك بلاد آشور ونكره عدوه من هذا اليوم وبقدر ما سنعيش سيصبح آشور– بان– ابل ملك بلاد آشور ملكنا وسيدنا وسوف لن ننصب او نبحث عن ملك او سيد آخر علينا وسوف لن نرسل اي تقرير إلى عدو سيدنا أشور– بان– ابل ملك بلاد آشور. إذا أي تقرير او رسول يصل الينا من بلاد أخرى سوف نضعه على الطريق ونرسله إلى حضرة سيدنا آشور– بان –ابل ملك بلاد آشور**"(١٥).

## ٢– خلق الملك:

مثّل الخلق الحسن في شخصية بعض الملوك الآشوريين ابرز سمات القيادة لديهما. فعلى الرغم مما امتاز به هؤلاء الملوك من قوة وبأس مكنتهم من بناء امبراطورية دانت لهم مشارق الارض ومغاربها إلا أن ذلك لا يخفي حقيقة تحليهم بكثير من مكارم الاخلاق سواء كان ذلك نابعاً من فطرتهم وطبائعهم الشخصية ام لأسباب رسمية أخرى تتعلق بصفتهم القدسية بوصفهم ممثلي الآلهة. إذ غدت الأخلاق والفضائل الحسنة سجية فيهم وسلوكهم الذي ينبعث منها فكانوا يتواصلون بها ويفتخرون بتوارثها ويرون فيها بحق سبيلهم إلى المجد والسؤدد(١٦).حقيقة جاء ذكرها في العديد من الشواهد النصية الواردة في الحوليات الملكية فضلاً عن العديد من الرسائل الإدارية المتنوعة التي تفصح في ثناياها عن خلق الملوك ونهجهم الفاعل في بناء الدولة، ومن سمات الخلق لديهم هي:

**٢–١– المروءة** : وهي كما عبّر عنها فلاسفة الأخلاق بأنها المثل الأعلى أو كمال الرجولة والإنسانية، كما جاء ذلك في لسان العرب لابن منظور، ذلك لأنها تقوم على صفات الاخلاق الحسنة مثل الشجاعة والكرم والحلم والعفو عند المقدرة والوفاء واغاثة الملهوف والغيرة والعدل

ونصره الحق وحماية الضعيف[١٧]. كما يتجلى ذلك على لسان الملك سين- اخي- ريب عندما وصف نفسه بصفات والقاب سامية قائلاً ما يأتي :

"**سين- اخي-ريب، الملك العظيم، الملك القوي، ملك بلاد آشور، الملك الذي لا مثيل له، الراعي المخلص، محبوب الآلهة العظيمة، حامي الحق، محب العدالة، المساعد، الذاهب لمعاونة الضعيف، فاعل الخيرات، البطل الكامل، المحارب القوي**"[١٨].

٢-٢- **العطف** : كلمة كثيراً ما ترددت معانيها على لسان الملوك الآشوريين في حولياتهم الملكية وانعكست في صفاتهم فكانت بحق مظهراً آخراً من مظاهر سلوكهم وسياستهم تجاه مملكتهم ولعل خير دليل على ذلك ما جاء في إحدى حوليات الملك شروكين الثاني واصفاً نفسه بالقول "الملك الذكي المليء بالعاطفة[١٩]. او كما ورد على لسان الملك آشور- بان- ابل عندما وصف بمرارة موقف أخيه شمش-شم-أُكن ضده على الرغم من المساعدة التي قدمها له عند نُصّب الاخير ملكاً على بابل قائلاً الآتي:

"**تصبت أخي الخائن شمش- شم- أُكن الذي تربطني به علاقة طيبة ملكاً على بلاد بابل، وقدمت له كل ما احتاج اليه في المملكة... ووضعتها تحت تصرفه، منحته اكثر مما امر به أبي لكنه نسى هذا العطف، رأيته وقد خطط للشر وكان في الظاهر يتكلم بكلمات طيبة وفي الباطن كان يضمر الشر في قلبه اما البابليون المخلصون لبلاد آشور والذين كانوا تابعين لي فقد خدعهم بقول الاكاذيب وارسلهم الى نينوى وفق خطة تنطوي على الخداع لقد اثار الشكوى عندما راح يسألني عن السلام والتحية...**" [٢٠]. ومن مظاهر العطف :

٢-٢-١- **المحبة:** إذ جاء ذكرها في رسالة معوذ الملك الملك ادد- شمُ- اوصر إلى اشور- اخ-ادن مخاطباً اياه بالقول :

"**الان سيدي الملك عرض حبه لكلّ سكان مدينة نينوى قائلاً إلى رؤوس (العوائل) اجلبوا أبناءكم للبقاء في حاشيتي عسى ابني أرَد- كُلَ Urad-Gula أن يبقى هو ايضا معهم في حاشية سيدي الملك. ونحن سوية ايضاً مع كل السكان سنكون مرحين ونرقص ونبارك سيدي الملك**"[٢١].

٢-٢-٢- **العفو عند المقدرة** : مظهرٌ من مظاهر الخلق السامي تحلى به بعض ملوك بلاد آشور، من ذلك شخصية الملك آشور- بان- ابل عندما قال بخصوص تَمَّرتُ Tammaritu ملك بلاد عيلام في إحدى حولياته الملكية الآتي :

"**اشور- بان- ابل ذات القلب العطوف الذي لا يتذمر والذي يفصح عن التعديات اخذته الشفقة تجاه تَمَّرتُ وسمح له ولذرية بيت ابيه بالبقاء في قصري**"[٢٢]. او كما جاء في رسالة لا يعرف كاتبها وإلى من ارسلت بسبب كسر في مقدمتها نقرأ فيها الآتي :

**"جرائمهم تم التجاوز عنها من قبل الملك، (فضلاً عن) كل التشهيرات التي تفوهت ضدي في القصر والتي سمعها انا لم اكن مذنباً في أياً منها... دع سيدي يتكلم بشأني وبذلك فان الملك سيسامحني وسأتي واقبل قدمي الملك وسيدي واقوم بالخدمة للملك ولسيدي وسوف يبارك الإله بيل ونابو وزَربانتا" Zarpanita الملك وسيدي** (٢٣).

وفي رسالة أخرى يشيد صاحبها المدعو كِملُّ Gimilu بخلق الملك وتجاوزه عن من ارتكب الاثم بحقه مناشداً اياه في الوقت ذاته بإطلاق سراحه من السجن لجريمة لم يرتكبها على حد قوله:

**"إذا كنت قد ارتكبت جرماً ضد سيدي الملك فإنا لا اعلم ماهي جريمتي! هذه سبع سنوات قضيتها في السجن حقيراً من دون الملك. اخذوا بيتي ودمرا مليكتي وانا احتضر من الجوع في سجني هناك العديد من الذين ارتكبوا اثماً ضد سيدي الملك لكن الملك تجاوز عنهم وابقى على حياتهم حتى المرحلين سمح لهم بالحياة. انا لست مذنباً أو شريراً لا تدعني اموت جوعاً في سجني عسى سيد الملوك أن يسمح لي بالعيش"**(٢٤).

٢-٢-٣- **إغاثة الملهوف:** ويتمثل لنا هذا في رسالة بعث بها شخص يدعى رِسيل Rasil إلى الملك يُشيد فيها بموقف الملك بخصوصه قائلاً الآتي :

**"سيدي الملك رباني منذ طفولتي حتى وقت الحاضر وللمرة العاشرة أخذ سيدي الملك بيدي وانقذ حياتي من اعدائي. انت ملك رحيم قمت بأعمال جيدة لكل الجهات الاربع من الارض ووضعت نبات الحياة في مناخرهم"**(٢٥).

٢-٢-٤- **إطعام الجائع** : ونلتمس هذا الموقف في رسالة بعثها كاهن يدعى Rašil-il إلى الملك يخاطبه بالقول:

**"كنت كلباً ميتا لكن سيدي الملك احياني ساعدني على قهر عجزي وجوعي"**(٢٦).

٢-٢-٥- **مواساة المحتاج والضعيف** : كثيراً ما كان هذا الامر موضع عناية كبيرة من قبل الملوك الآشوريين الذين لم يدخروا جهداً في مد يد العون للمحتاج والضعيف في سبيل كسب الود والدعم الشعبي لسلطانهم فنجد ذلك متصدراً في نهجهم وكتاباتهم التذكارية من ذلك على سبيل المثال ما جاء على لسان الملك سين-اخي-ريب عندما ذكر القابه متباهياً بالقول :

na-sir kit-ti ra-im mi-šá-ri e-piš u-sa-a-ti a-lik tap-pu-ut a-ki-i sa-hi-ru dam-qa-ati.(27)

**"ناصر الحق، محب العدالة، فاعل المواساة، الذاهب لمعاونة الضعيف، فاعل الخيرات"**

٢-٢-٦- **الإحسان** : هو خلق نبيل وموقف نابع من طيب النفس الإنسانية، تجسد في خلق بعض ملوك السلالة السرجونية، منهم الملك آشور-اخ-ادن كما جاء ذلك في رسالة يخاطبه أحد المرقين المدعو نابو- نادن- شم Nabu-nadin-šumi بالقول :

**LUGAL be-lí ta-ab-ta-nu ša a-den-niš ú ra-i-mu ša UN.MEŠ šu-u.**[28]

"**سيدي الملك كثير الاحسان وهو محب للشعب**"

ويظهر من تحليل الادلة النصية الاشورية أن للإحسان نوعان هما :

**١-الاحسان بالقول:**

ويتجلى ذلك في رسالة بعث بها معوذ الملك ادد- شمُ -اصر إلى الملك مخاطباً ايآه بعد التحية بالقول : "**بخصوص ما كتب الي سيدي الملك، سيد الملوك "عسى أن يصبح قلبك سعيداً الان وعسى مزاجك أن لا يقلق طويلاً". بعد هذا الكلام الودود وهذا العمل الفاضل المقبول للإله والرجل على حد سواء، ما قام به سيدي الملك هل لي أن اقلق واضطراب ثانية ؟ سيدي الملك عامل عبيده مثلما يعامل الأب أبناءَه حتى منذ وجود البشرية، من الملك الذي قام بمثل هذا الاحسان تجاه عبيده ؟ واي صديق اعاد الفضل بالطريقة نفسها لصديقه ؟ عسى الآلهة العظيمة آلهة السماء والارض بالطريقة نفسها تقوم بالفضل والاحسان لأبناء سيدي الملك بقدر وجود السماء والارض. عندما سمعت هذا الكلام الودود ورأيت هذا الفضل الذي قام به سيدي الملك اصبح قلبي سعيداً وانمى وغدى قوياً مثل الثيران ووجهي الاخضر تغير الى الاحمر (من السرور)**" [٢٩].

**٢-الاحسان بالفعل**

وجد الملوك الآشوريون من الاحسان سبيلاً في اغداق العطايا لمن كانوا يرون عن طريقهم طاعة لأوامرهم وتثبيتاً لعروشهم ، كما تجلى لنا ذلك من السخاء والاحسان الذي منحه الملك آشور- بان- ابل إلى موظفه بلطي Baltaya رئيس مجهزي الأعلاف نظراً لسمعته وحسن سيرته على حد قوله الملك في أحد نصوص منحه الملكية قائلاً بخصوصه الآتي:

"**آشور-بان- ابل، الملك العظيم، ملك العالم، ملك بلاد آشور ملك الجهات الاربع، الراعي المخلص الذي يعمل الخير، الملك العادل، ومحب العدالة، الذي يعمل من اجل ارضاء شعبه، الذي عاده ما يتعامل بعطف تجاه الموظفين الذين يخدموه ويمنح المكافأة للشخص الذي يطيع أمره الملكي. بلطي رئيس مجهزي الاعلاف التابع لـ آشور-بان- ابل ملك بلاد اشور، الشخص الذي يستحق العطف والاحسان، الذي كرس (نفسه) لسيده منذ الخلافة إلى ممارسة الملوكية، الذي خدم أمامي بإخلاص، ومشى بأمان وتربي بالسمعة الجيدة في قصري وحرس ملكيتي. وبالهام قلبي وطبقا لمشورتي خططت للقيام بعمل جيد تجاه واقر له منحة.... في المستقبل أيا**

**من ملوك ابنائي الذي قلده الإله آشور (الملوكية) أن يقوم بعمل جيد ويظهر الاحسان لهم ولذرياتهم هم الاصدقاء المفضلين الى سيدهم الملك. عندما يذهب بلطي رئيس مجهزي الاعلاف الى قدره في قصري وبالسمعة الجيدة، سوف تدفنونه اينما يأمر وسوف تضعوه حيثما يرغب واينما تضعوه سوف لن تزعجوه وسوف لن ترفع يدك ضده للقيام بشر لأنه (الشخص) الذي يستحق عطف واحسان سيده الملك**"(٣٠).

او كما جاء في رسالة بعث بها شخص يدعى نابو–بيل– شُمَت Nabu-bel-šumate وفلان××× إلى الملك يخاطبونه بعد التحية بالقول : "**سيدنا الملك فعل الاحسان بنا ومأثر جيدة لم تفعل حتى من قبل الاب تجاه ابنه×× جعلنا ندخل في حاشيته عندما سمعت بلاد××× بخصوص ذلك الفضل الذي باركت سيدنا الملك**"(٣١).

## ٣–عدالة الملك وأثرها في إقامة الحقوق:

مثل العدل على مرّ العصور أحد مقومات الحكم الرشيد لدى الملوك والحكام في بلاد الرافدين، فهو السبيل إلى استنهاض الامم ودوام عزها عن طريق اقامة الحقوق ونصرة المظلوم لذلك فقد ادراك ملوك بلاد آشور وعبر تاريخ حكمهم المتعاقب انه لا سبيل في بلوغ صفتهم القيادية من دون جهود حثيثة في نشر حالة من الأمن والطمئنية في ظل مجتمع يسوده التعددية، ليس فقط عن طريق فرض العدالة وتطبيق القوانين بوصفهم ممثلي الآلهة ، وبالتالي ملزمين دينياً في تنفيذ ما هو منصوص عليهم من قبل الآلهة، كما يستدل من بعض النصوص التي أتتنا من الحقبة السرجونية والتي تشمل مجموعة من التحذيرات والتهديدات للملك من العقاب الالهي في حالة خروجه عن طريق الحق والحكم العادل واضطهاده لرعيته، "**إذا لم يكن الملك عادلاً فستسود الفوضى وسيصيب ارضه الخراب. إذا لم يطبق العدالة فأن (الإله) ايا ملك الاقدار سيغير مصيره ولا يكف عن ملاحقته...**" (٣٢). انما كان سبيلاً ايضاً إلى بيان قدرتهم في خلق حالة من الثقة والامان لدى الفرد الاشوري بوجود ملك عادل لا يظلم عنده احد بدليل بما ما اشاد به احد الاشخاص المدعو اِبَشّ–اِلُ–ibašši-ilu في رسالة إلى الملك يمدحه بالقول "**الملك يحمي الشخص الضعيف**"(٣٣). فضلا عن ما اكده الملك اشور–اخ–ادن في أحد بنود معاهدته الشهيرة إذ نقرأ ما نصه "**في اليوم الذي يذهب سيدكم اشور– اخ –ادن ملك بلاد آشور إلى أجله فإن آشور– بان– ابل ولي العهد المعظم ابن سيدكم آشور–اخ–ادن سيكون ملككم. سوف يذل القوي ويرفع المتواضع وسيضع الموت على من يستحق الموت وسيعفي من يستحق الاعفاء**"(٣٤).إلى جانب ما كانوا يصبون اليه في تحقيق نبوءات المنجمين بأن رضا البلاد عن الملك سيكون عاملاً في نشر الصدق والعدالة، وهذا ما ورد على لسان احد المنجمين المدعو رَيشل Rašil في أحد نصوص التنجيم إذ نقرأ: "**إذ انجم الرجل الكبير يأتي بالقرب من**

**اعلى القمر ويقف هناك ويدخل القمر فان الملك سيكون مرضي تجاه بلاده (وسيعم) الصدق والعدالة في بلاده**"[٣٥]. فكانت المناشدات ترفع تباعا للملك طلباً لحقوقهم من ذلك على سبيل ما جاء في رسالة يستنجد عن طريقها رئيس العرافين مردوك –شمُ– اوصر الملك باسترجاع حقله الممنوح له من الملك والذي استولى عليه حاكم مقاطعة خَلَخُّ Halahhu قائلاً ما نصه "**والد سيدي الملك اعطاني حقل ابذار مساحته١٠حمل حمار في مقاطعه خَلَخُّ، لأربعة عشر سنه انتفعت بالحقل ولا احد نازعني فيه (لكن) الان حاكم مقاطعة خَلَخُّ اتى وضايق الفلاح ونهب بيته واستولى على الحقل ، يعلم سيدي أني رجلُ مسكين وانا اصون حراسة الملك ولم ارتكب خطيئة في القصر. الان انا حرمت من الحقل والتجأت الى الملك، عسى الملك أن يطبق العدالة بخصوصي وبذلك سوف لا اموت جوعاً**"[٣٦]. ويظهر من اهمية العدالة في شخصية الملوك الآشوريين وتوجهاتهم أن مقومات العدل في المملكة الاشورية الحديثة قد ارتكزت على محورين هما :

**٣–١– المساواة أمام القانون** : إذ أصبح التقاضي حقاً مضموناً ومكفولاً لجميع سكان بلاد آشور من دون استثناء بدليل ما أثبتته الوثائق القضائية المتنوعة التي اتتنا من بلاد آشور إبان العصر الآشوري الحديث من اوامر المحكمة ونصوص المرافعات وبنصوص قرارات الحكم[٣٧]. فقد كان لكل مواطن الحق في إقامة الدعوى ضد اي شخص ظلمه او غبن حقه حتى إذا كان ذلك موظفاً حكومياً [٣٨]. لكن كان عليه في الوقت ذاته اثبات التهمة عليه وإلا قد يعرض نفسه لعقوبة كان خصمه مهدداً بها، بدليل ما يفهم من رسالة بعث بها شخص الى الملك يقول فيها الآتي "**بخصوص ابن أب–اِلىَ Abu-il ʾi الذي بشأنه كتب الي سيدي الملك قائلاً** "**طبق العدالة بشأنه**" **خصمه في القضية ذهب الاختبار (المنحة) النهري لكنه رجع من الاختبار النهري**" [٣٩].

كما يمكن القول في هذا الصدد ان اللجوء الى الملك والاحتكام اليه اصبح حقاً متاحاً لشريحة واسعة من المجتمع الآشوري، ممن ضاقت بهم السبل في الحصول على اموالهم وممتلكاتهم من مغتصبيها، بدليل ما جاء في رسالة بعث بها حاكم مقاطعة حران نابو–بيشر Nabû-pašir إلى الملك مخاطبا إياه بالقول "**بخصوص ابناء عم كِر–دَدِ Giri-Dadi حاكم مدينة تِل–تُرِ Til-Turi الذين ناشدوا سيدي الملك والذين بشأنهم كتب الي سيدي الملك قائلاً** "**ارجع اليهم اي شيء اخذه منهم كِر–دَدِ** "**ارجعت لهم ذلك**"[٤٠].

**٣–٢ المساواة في الحق** : إذ نتج عن سياسة الترحيل التي يتبعها الملوك الآشوريون في حملاتهم العسكرية إبان الألف الأول قبل الميلاد نوع فريد وجديد من مجتمع ذي أصول وقوميات مختلفة لم تكن الاختلافات العرقية فيه ذات أهمية تذكر بعيداً عن صفة العنصرية. فقد كان سكان بلاد آشور أمام القانون سواء لا تمييز بينهم في الحقوق والواجبات وان اختلفوا في القومية

أو اللغة أو العبادات(٤١). بدليل ما نصته عليه صراحة الإشارات العديدة الواردة في نصوص الحوليات الملكية الآشورية، من ذلك ما جاء في احدى كتابات الملك شمشي- ادد الخامس عندما قال بخصوص سكان مدينة تدعى مي-تُرنَت Me-turnat التي حاصرها أثناء حملته الرابعة ما يأتي " **قدّت اولئك الناس خارجاً وجلبتهم مع ممتلكاتهم والهتهم إلى بلادي واعتبرتهم مثل سكان بلادي**"(٤٢). أو كما جاء ايضاً في كتابات الملك توكلتي-ابلَ- ايشّرا الثالث(تكلا تبيزر الثالث) عندما قال في أحد نصوصه الملكية ما يأتي "**أسكنت أسرى بلاد قت qute العائدة لـ بيت-سَنكبُت Bit-sangibuti في مدينة تِل-كَرمِ Til-karme واعتبرتهم كسكان بلاد اشور (وفرضت عليهم أعمال الـ الكُ (السخرة) مثل الآشوريين**"(٤٣). ففي النص إشارة إلى حقيقتين أكدهما الملك بشكل واضح وصريح، أولهما أن حق المواطنة حق مصون وواجب على كل ملك مراعاته بخصوص أولئك الذين تم ترحيلهم إلى بلاد آشور عندما قال "اعتبرتهم كسكان بلاد آشور "وما يترتب عليهم من حقوق وواجبات تجاه المملكة كالآشوريين وهي الحقيقة الثانية التي أمكننا تلمسها في النص عندما قال "**فرضت عليهم أعمال الـ الكُ مثل الآشوريين**" إذ أصبح بمقدورهم (المرحلون) مزاولة جميع أعمالهم التي كانوا يمارسونها سابقاً في بلدانهم كالزراعة والفلاحة والأعمال الحرفية والتجارية والانخراط بوصفهم عناصر في قوات الجيش الآشوري(٤٤). بل أصبح لديهم من الحقوق ايضاً ما يتيح لهم امتلاك العقارات وتقلد أعلى المناصب الإدارية في البلاد كحكام للمدن أو كتاباً للملوك، كما جاء ذلك في وظيفة كاتب الملك آشور-اخُ-ادِنَّ التي شغلها شخص يحمل اسماً عربياً غربياً يدعى اخقار Ahiqar(٤٥).

**٤- حرص الملك واهتماماته بشؤون المملكة:**

مثّل اهتمام الملوك في متابعه مجريات الأحداث في المملكة إبان عصرها الحديث ابرز صفات القيادة الناجحة في إدارة البلاد بحزم وحكمة فحجم الرسائل الادارية المرسلة من الملوك الاشوريين وإليهم ، والمكتشفة ضمن أرشيفات الدولة الرسمية تفصح بما لا يقبل الشك عن أن الملك كان على تماس مباشر بأمور وقضايا المملكة المتنوعة، وحريصاً كل الحرص على متابعة دقائق الامور وما يجري في المقاطعات كافة، لذلك فقد خلق هذا الحرص انطباعاً لدى موظفي المملكة بوجوب اعلام الملك بكل صغيرة وكبيرة وعدم اخفاء الحقائق عنه خشية العقاب، بدليل أفصحته رساله بعث بها شخص يدعي اِدَّن-اي Iddin-Ba الى الملك يقول فيها :

"×××**غداً او بعد غد سوف يسمع سيدي الملك وسوف اموت بالتأكيد بسبب ذلك، إذا (الملك) يقول "لماذا لم تخبرني" اُردُ-نابو Urdu-Nabû الكاهن دون الحقل والناس (ابناء المعبد) المنذورين في وثيقة مختومة وبذلك جعلهم ملكاً له وبذلك انا لا امتلك السلطة عليهم. انا الان كتبت الى سيدي الملك عسى سيدي الملك أن يعلم بخصوص ذلك**"(٤٦).

ويظهر من تحليل الاوامر الملكية الواردة في عدد من الرسائل الإدارية، فضلاً عن اجابات موظفي الدولة بخصوص استفسارات الملك أن حرص الملك كانا منصباً في:

**٤-١ القضايا السياسية** : من ذلك على سبيل المثال ما جاء في رسالة بعث بها حاكم بابل المدعو شَرُّ-امُرَنَّ Šarru-emuranmi إلى الملك يجيبه بخصوص اوامره قائلاً ما يأتي : "**سيدي الملك كتب الي قائلاً "كن يقظاً جداً، بأمر سيدي الملك، انا جمعت العبيد العائدين لـ بيت-داكوري Bit-Dakkuri وادعيت السلطة عليهم كذلك ادعى نابو-تكلاك Nabû-taklak السلطة على كل العبيد العائدين×× قائلاً سوف تفعلون كما أمر. سوف لن يمارس بيت سيدي السلطة (عليكم)" كل العبيد العائدين××× وهم سكان المدينة هم واقفون امامنا ويقولون "إذا يحكمنا نابو-تكلاك سوف نذهب الى سيدنا الملك، سيدنا الملك يجب أن يحكمنا "الـ ×××والعبيد العائدين لـ بيت- داكوري لم يخضعوا لحكمه**"(٤٧).

**٤-٢ القضايا العسكرية** : ويتمثل لنا ذلك في رسالة بعث بها احد الحكام الاشوريين المدعو اِل-يدأ Il-yada' الى الملك يخاطبه بعد التحية بالقول :

"**بخصوص ما كتب الي سيدي الملك قائلاً "كن يقضاً خلال هذين الشهرين وصن حراستك بقوة حتى آتي" الفرق والخيول وضعت سوية في الاستعداد ويقومون بالحراسة في المنطقة العائدة لسيدي الملك وانا شخصياً حراسي في انذار مستمر. آلهة سيدي الملك ثبتت السلام، منذ ان ذهب سيدي الملك الى بلاد العدو ليس هناك اي هجوم من العدو، المنطقة العائدة لسيدي الملك هي بأحسن حال**"(٤٨).

**٤-٣ القضايا الامنية** : اولى الملوك الآشوريون عنايةً كبيرةً بهذا الشأن، إذ كان حرصهم منصباً حتى على مستوى الفرد الشخصي، بدليل ما جاء في رسالة بعث بها سفير بلاد ماني المدعو اَبَت-شَرَّ-اوصر Abat-šarri-uṣur الى الملك يخاطبه بالقول :

"**بخصوص الكلدي نابو-اريش Nabû-ereš الذي كتب الي سيدي الملك بشأنه قائلاً يجب أن تكون مراقبته تحت اليد (وبشكل) سري" منذ ان كتب الي سيدي الملك، انا ارسلت (امراً وهم) يراقبونه على نحو سري الان هو شرع برحلة وفي طريقه للذهاب الى القصر لتحية (الملك) كما يقول**"(٤٩).

**٤-٤ القضايا الاقتصادية** : حظي الاقتصاد بمكانة كبيرة لدى ملوك بلاد آشور، بدليل ما جاء في رسالة بعث بها حاكم مدينة اشور طاب- صل-ايشرا Tab-ṣill-Ešarra الى الملك يجيبه بشأن الجراد قائلاً له الآتي: "**بخصوص الجراد الذي بشأنه كتب الي سيدي الملك قائلاً ارسل (الي) تقريراً بشأن الديار التي غارت عليها الجراد واعلمها بحجر الحدود. (الجراد) يجب أن يضرب في الحال ويباد" سابقاً قبل ان تأتي الي رسالة القصر، اصدرت الامر في البلاد والمدن**

**والقرى" اقيموا حجر الحدود في الديار التي اغير عليها الجراد"**(٥٠). وفي رسالة أخرى مشابهة مرسلة من شخص يدعى اشِبا Ašipâ يقول فيها الى الملك :

"**الحارس الملكي الشخصي الذي ارسله سيدي الملك (بأمر) قائلاً "اقتل الجراد" نحن ابدناهم، لم يضروا أيا من الحصاد. الآلهة سيدي الملك دمرتهم الحصاد في كل البلاد العائدة لسيدي الملك بأحسن حال**"(٥١).

**٤-٥ القضايا الاجتماعية** : لم تكن قضايا المجتمع في يوم من الايام غائبة عن اروقة القصر الآشوري وتطلعات ملوكه واهتماماتهم، بل كانت حاضرة بقوة، إذ طالما كان ينظر الى المجتمع بانه القاعدة الصلبة والاساس الراسخ في حكم الملوك والاشوريين، بدليل ما اكدته خطاباتهم الرسمية، من ذلك رسالة بعثها الملك شروكين الثاني على الارجح إلى سكان بابل يطمئنهم قائلاً لهم الآتي : "**أمر الملك إلى رجال الدين والحشد والقادة العائدين×××(و) إلى مواطني بابل، انا بخير وبلاد آشور بخير- عسى ان تكونوا سعداء. لا تخافوا بخصوص الاخبار التي سمعتموها احرسوا المدينة وسيطروا على الطرقات واولوا العناية بأنفسكم انا سأقترب منكم ثانية (منذ) أن اخبرني الحراس الشخصي نائد-اِلُ Naîd-ilu "انكم مرتجفون من الخوف الإله بيل ونابو والإله العظيم نفسه يعلمون ذلك حقاً. عندما سمعت سابقاً بأن اخوتكم قتلوا لثلاثة ايام لا احد دخل إلى حضرتي قلبي مكسور. الان انتم خائفون ثانية الان انتم خائفون ثانية. الإله بيل ونابو يعلمان حقاً انه ليس الخطأ عليكم. عسى ان تكونوا سعداء حقاً دعوا حراستكم تبقى قوية حتى اصل**"(٥٢). ومن رسالة اخرى وهي عبارة عن أمر ملكي لأحد الحكام على ما يبدو يقول الآتي : "×××**انت**××× **استفسر وتحقق (واكتب) وارسل الي (اسماء) الجنود القتلى وابنائهم وبناتهم ربما قد يستعبد رجل ارملة كأمته أو يستعبد ابن او بنت للعبودية. استفسر وتحقق واجلبهم ربما يوجد ابن قد ذهب الى جنود الملوكية (السخرة) عوضا عن والده، هذا الفرد لم تدونه، لكن تأكد بالاستفسار وبحث عن كل الارامل ودونهم وعرف (منزلتهم) وارسلهم الي**"(٥٣).

**٥-حكمة الملك في معالجه قضايا المملكة:**

كثيرا ما مثلت الحكمة رجاحة العقل والبصيرة ونبراساً للقيادة الرشيدة في إدارة البلاد والعباد، برزت على نحو لافت في شخصية ملوك السلالة السرجونية، بعد ان أتسعت في عهدهم حدود المملكة الآشورية متضمنة مدناً واقاليم وشعوباً ذات ثقافات وانتماءات مختلفة . فكثيرا ما استوقفتنا بعض العبارات أو المفاهيم السياسية الواردة في الرسائل والمخاطبات الرسمية إلى الملوك الاشوريين عند حقائق لا نعرف عن حيثياتها الشيء الكثير مثل مصطلح البلاد الخاضعة KUR ka-ab-sa-at ، كما جاء ذلك في رسالة شخص لا يعرف اسمه مخاطباً الملك بالقول:

"**مدينة Turmuna التي عينني الملك (فيها) بسلام البلاد خاضعة، هم يزرعون الحقول ويجصصون السقوف وهم واقفون في المدينة مثل العائلة الواحدة**"(٥٤). أو مصطلح البلاد الهادئة KUR né-ha-at، كما ورد ذلك في بها شخص ما إلى الملك يخاطبه بالقول :

"**بخصوص×××× الذي كتب الي سيدي الملك بشأنه قائلاً "تحرى بخصوص اخباره واكتب لي" هو في بلاده ويقوم بعمله، كل بلاده هادئة، يقومون بأعمالهم ورجاله يقومون بالعمل في الحصن**"(٥٥). أن ما يمكن قوله أو ايضاحه في هذا الصدد أن هناك نهجاً سياسياً فاعلاً اتبع من قبل الملك وحكامه كان له الاثر البارز في إدارة المملكة وانصياع رعاياها لأوامرهم، تمثل في محورين من العمل السياسي هما :

**٥-١-سياسة الترغيب :**

**٥-١-١- إبرام البيعات (المعاهدات) وإقامة السلام** : وهي من أبرز مساعي الدولة الدبلوماسية و اشملها في استمالة رعاياها والامتثال لأوامرها، بدليل ما جاء في رسالة حاكم مقاطعة كار شروكين، نَنُّ-كي-نينوى Mannu-ki-Ninua إلى الملك يصارحه بالقول :

"×××**قتلوا مسؤولي قراهم، واصبحوا خائفين فيما بعد وصعدوا إلى الجبال انا ارسلت إليهم نابو-تَقَّنَنَّ Nabû-taqqinammi اليهم، وبذلك نزلوا وابرموا معاهده معه ودخلوا فيها (والان) كل شخص يعيش في مدينته. قريتان في ضواحيهم اخذي الثأر الذين قتلوا مسؤولي القرى لم ينزلوا، اخوتهم اخبروا نابو-تَقَّنَنَّ قائلين "سوف ننزلهم ونأخذهم امام الحاكم×××" وحالما سينزلون سوف ارسلهم الى سيدي الملك**"(٥٦). في حين نقرأ في رسالة اخرى من أحد الحكام المدعو آشور-بيلُ-ديئن Aššur-belu-da'in مخاطباً الملك بالقول :

"**الـ اُشيين (سكان مدينة Ušḫu) والـ قُديين (سكان مدينة Quda) الذين كتب الي سيدي الملك بشأنهم. خضعوا إلى أمر سيدي الملك (تلك) المدن التي لم تخضع في ايام شمش-اِلَيُ Šamaš-ila'i انجمعوا وجلبوا الي انا اقمت سلاماً معهم. هؤلاء الملزمين بتجهيز اعمال السخرة (اِلكو) جهزوها، وهؤلاء الملزمين بتجهيز جنود الملك جهزوهم كل منطقة شهدت معاهدة الملك عسى أن يكون قلب سيدي الملك سعيداً**"(٥٧). كما يمكن أن يستدل من رسالة شخص يدعى كبَتِي الى الملك عن أهمية المعاهدة، إذ يسوغ للملك عدم حضوره في موعد ابرام معاهدة بابل قائلاً الآتي : "**بخصوص معاهدة بابل التي بشأنها كتب الي سيدي الملك. انا لم احضر (بسبب) وثيقة سيدي الملك المختومة، التي جلبها آشور-رَئم-شَرّ Aššur-ra'im-šari .اخوتي وانا ذهبنا للقيام بالحراسة معه في بلاد اَرَشِ araši (لذلك) فات لي موعد معاهده بابل. وفي الطريق ذهبت لأرى حضرة مراقب القصر، اخذني على انفراد وبقدر الهتك**

**انضميت إلى معاهده سيدي الملك في مدينة نيبور والوركاء وانا غير مبتهج بمعاهده سيدي الملك قائلا "عسى (ايضاً) رجالي وابنائهم وزوجاتهم ان يدخلوا سوية مع الهتهم في معاهدة سيدي الملك وبخصوصي وطبقاً لأمر سيدي الملك عندما اتوا الشيبة دخلوا في معاهده سيدي الملك في بابل"**(٥٨). هنا لا بد لنا الوقف عند مسألة مهمه تتمثل في مناشدة صاحب الرسالة بضرورة إدخال رجاله وابنائهم وزوجاتهم في المعاهدة ، فما هي الاهمية التي تمثلها المعاهدة لرعايا المملكة ؟ في البدأ يمكن القول إن من تشمله معاهدة الملك يضمن النجاة من الويلات وحصوله على شرف الانتساب الى مفهوم عبيد الملك ، بدليل ما اكد عليه أحد الاشخاص المدعو اَن–نابو–تَكلاك Ana-Nabû-taklak في رسالة يخاطب الملك بالقول "**العبيد العائدين للملك ××× يباركون سيدي يومياً قائلين " نحن الان على قيد الحياة منذ ان اقام سيدنا الملك السلام لـ بيت -دا كوري Bit-Dakuri واعتبرنا مع عبيد الملك it-ti ARAD.MEŠ ša LUGAL كل سكان بلاد اكد ××× ينتظرون سيدي الملك ويباركون سيدي الملك قائلين "منذ الازل اي ملك قوي مثل×× عدله**"(٥٩).وكما كان رعايا المملكة عبيد الملك بموجب المعاهدة أو البيعة فقد ترتب على هذا الأمر حقوقاً وواجبات متبادلة ما بين الدولة ومواطنيها، فأما ما يتعلق بحقوق عبيد الملك فيمكن أن نستدل عليها عن طريق عدد من الرسائل الإدارية وتتمثل هذه الحقوق بالآتي:

١- **فرض الامن والحماية:** ويتجلى لنا ذلك في رسالة مندوب حاكم مقاطعة مزاموا نابو–خَمَتوَ Nabû-hamatua إلى الملك يقول فيها الآتي : " **تكلمت بعطف مع القرويين العائدين لابن–بيل–اِدَّنَ Bel-iddina وشجعتهم ابن–بيل– اِدَّنَ مجرم وخائن لا يطيع اوامر الملك انا قلت "مارسوا عملكم كلُ في بيته وحقله وكنوا سعداء، انتم الان اتباع الملك" هم مسالمون ويقومون بعملهم، انا جلبتهم خارجاً من سته حصون قائلاً "اذهبوا كل واحد منكم يجب ان يبني (بيتا) في الحقل ويستقر فيه" عبيد سيدي الملك دخلوا (الحصون) الحراسة ستكون قوية حتى يأتي الحاكم. انا اقوم باي شيء يأمر به سيدي الملك** " (٦٠). أو كما جاء في رسالة بعث بها شخص يدعى نابو– شُمُ– ليشر Nabû-šumu-lišir الى الملك يعلمه بخصوص الاجراء العقابي الذي اتخذه ضد العرب الذين هاجموا عبيد الملك في مدينة Halule "**العرب هاجموا الاشوريين عبيد الملك الذين يأتون إلى مدينة بِرَتِ Birati للقيام بأعمال تجارية واخذوا بالقوة خمسين اشورياً من مدينة حَلَلَي Halulê ومعهم عشرين من سكان بِرَتِ عبيد الملك . رجل من بينهم هرب وتكلم معي، وبقدر سيدي الملك××× سددت عليهم ضربة ماحقة وخوزقت××× منهم في المنطقة التي حصل فيها الهجوم ليس هناك جرحى بين عبيد الملك**"(٦١).

٢- **منح الحرية** : إذ يستدل من الرسالة بعث بها رئيس الكتبة عشتار- شُمُ- اريش Issar-šumu-ereš إلى الملك إن الدخول في المعاهدة الملك يعني عتق الفرد بما في ذمته من التزامات مالية سواء تلك المتعلقة بالمرابين او بالدولة إذ يقول : "**ابناء مدينتي نينوى وكلخ سيحررون (في الحال) وسيدخلون (المعاهدة) تحت (تماثيل) الآلهة بيل- نابو في اليوم الثامن. ومن ناحية أخرى (إذا) يأمر سيدي الملك فليأدوا عملهم ويصبحوا احراراً (ثانية). ليستدعوا من جديد في اليوم الخامس عشر ليدخلوا الكل هنا سوية في المعاهدة**"[٦٢].

٣- **منح العفو والإكرام** : هو أحد مغريات الدخول في المعاهدة، إذ كثيرا ما سعى رعايا المملكة إلى نيل عطف الملك وكرمه عن طريق هذا العمل، بدليل ما جاء في رساله شخص يدعي خُنّي Hunnî مخاطباً الملك بالقول "**كل واي شخص يضع حياته تحت قدميك ويصون (ينصر) معاهدتك سوف يتجاوز عنه في حضرتك ومن قبل الهتك وسوف تلبسه (الارجوان) وتباركه طبقا لهذا اليوم لكن اي شخص لا يصون معاهدتك فسوف يسقط في شرك (الإله) آشور وفخه و×××**"[٦٣].

أما ما يتعلق الامر بواجبات عبيد الملك تجاه ملكهم، فيمكن القول بموجب ما ورد على لسان آشور-اخ- ادن، في معاهدته الشهيرة حول تولي ابنه اشور-بان-ابل ولية العهد على بلاد آشور عندما قال في أحد بنودها الآتي: " **عندما يذهب آشور-اخ-ادن الى اجله وسوف تجلسوا آشور-بان-ابل ولي العهد المعظم المعين على العرش الملكي وسوف يمارس ملوكية وسيادة بلاد آشور عليكم سوف تحموه في البلاد والمدينة وتضحوا من اجله. سوف تتكلموا معه بصدق قلوبكم وتعطوه صوت النصيحة والولاء وتمهدوا له طريقه بكل احترام** " [٦٤]. ويظهر ان مساعي الملك آشور- اخ-ادن في حماية ولي عهده الجديد ووجوب تحلي رعايا المملكة بكل خصال الاخلاق الحميدة، كان لها في ما بعد الأثر الفاعل في غرس مفهوم:

١- **الوفاء** : بدليل ما جاء في رسالة بعث بها مجموعة من البابليين إلى الملك اشور- اخ-ادن يخاطبونه بالقول : " **دخلنا في معاهدة مع والدك الملك ودخلنا في معاهدة مع سيدنا الملك ، علاوة عن ذلك فقد كتب الينا الملك قائلاً** " **اكتب لي اي شيء تراه او تسمعه**" **عندما شاهدوا سكان مدينة الوركاء هؤلاء الرجال الذين ارتكبوا جريمة ضد الملك في الوركاء، كتبوا الينا ونحن كتبنا الى الملك بخصوص ما قالوا الان نحن جلبنا المجرمين والشهود الى حضرة الملك. إذا كان ذلك مقبولا لدى الملك ليستجوبهم الملك**"[٦٥].

٢- **الولاء** : ويمثل لنا ذلك في رسالة كبار بلاد البحر الى الملك الآشوري يعلمونه بالقول : "**اكثر من مرة رسل تيومَّن Teumman اخو ملك بلاد عيلام العائد للمنادي زنينَ Zineni اتوا الينا قائلين** "**تعالوا وعانقوا ابن سيدكم نابو-أُشلم Nabû-ušallim الذي سيقودكم**" **نحن لن نوافق، لكن اجبنا الآتي : سيدنا نائيد-مردوك Na'id-Marduk على قيد الحياة ونحن عبيد ملك**

**بلاد آشور ، إذا ترغبون برفعته في البلاد ارسلوه الى ملك بلاد آشور ودع الملك يرقيه حسبما يرغب اينما يكون سوف ترسلوه وسوف لن نرتكب اثماً ولن يسموا علينا . سوف نرسله بالأغلال إلى ملك بلاد آشور**"(٦٦).

٣-**الإخلاص** : جاء ذكر الإخلاص على لسان شخص لا يعرف اسمه في رساله مخاطباً الملك بشأن شخص ما من بورسبا قائلاً بخصوصه الآتي : "**الان هو ابن بيل-اخي-ريبَ -Bel ahhe-riba امه بروسبيه من (بورسبا) لكن جدته آشورية وهو ابن بورسبا- انه بموضوع القيادة بين سكان بورسبا ومن نبلاء بورسبا ومخلصا تجاه بلاد اشور وقد قال "عسى ان يسود علي (حكم) سيدي الملك حتى آخر الايام وسوف اسحب نير بلاد اشور وعن طريق اسم بلاد آشور وبمساعدته للبورسبين فسوف يخضعون وسوف يصون هو حراسة سيدي الملك**"(٦٧).

**٥-١-٢ سياسة المراضات** : هي مسار آخر من مسارات السياسة الدبلوماسية انتهجها ملوك السلالة السرجونية بغية استمالة الطرف الثاني اخلاقياً في تحقيق اهدافهم ويتمثل لنا ذلك في رسالة وهي عبارة عن أمر الملك الى اشور- شَرُّ- أُصر Aššur-šarru-uṣur حاكم مقاطعة قوي Que يجيبه عن عدد من الاستفسارات قائلاً في إحداها الآتي :

"**بخصوص بَلَسُ Balasu الذي كتبت بشأنه، انا سمعت كلماته بالكامل. في اليوم الذي ترى هذه الرسالة، عين ابنه في موضعه على رجاله، ويجب على ناسه أن يتحشدوا و يظهروا على العيان، وإذا يرغب فإمكانه ان يأخذهم إلى الجبال ويسكنهم هناك، أو أن يعيشوا هنا ايضاً وبخصوصه دع احداً من رجلك الثالث أن يأخذه بسرعة ودعه يأتي هنا انا سأتكلم معه بعطف واشجعه (أطمئن قلبه) -dib-bi DÙG.GA.MEŠ is-si-šu la-ad-bu-ub lib-bu la áš-kun-šu وفي سبيل ذلك سوف ارسل امراً واجعل ناسه يعودون، وهو ايضا بإمكانه أن يذهب ويدخل بيته**"(٦٨). ومن رسالة أخرى بعث بها شَرُّ-امُرَنَّ šarru-emuranni حاكم مقاطعة مزموا إلى الملك يخبره في أحد مواضيعها قائلاً الآتي :

ina UGU $^{m}$Kù-KÁ-sa-tar ša LUGAL be-li iš-pur-an-ni ma-a ina pi-i DUG.GA i-si-šú du-ub-bu pi-i-ia-a-ma la pa-te ki-i ša LUGAL be-li iš-pur-an-ni ina pi-i DUG.GA-ma.(69)

"**بخصوص كُبب-ستار kababa-satar (رئيس إحدى القبائل الميدية) الذي كتب الي سيدي الملك بشأنه قائلاً "تكلم بعطف معه" فمي مغلق كما كتب الي سيدي الملك سوف اتكلم بعطف معه**" كما كانت لهذه العبارة موضع ذكر آخر في رسالة بعث بها حاكم مقاطعة كار-شروكين مَنُّ- كي- نينوى إلى الملك يقول فيها "**بخصوص الكُلمُيَنيون (سكان مدينة Kuluman) الذي كتب الي سيدي الملك بشأنهم قائلاً تكلم بعطف معهم" انا باستمرار اتكلم بعطف معهم**"(٧٠). كما يمكن أن يستدل من رسالة اخرى أن مفهوم "العطف او عطف الملك"

يعني ثقة الملك وما يترتب عليها من امتيازات، إذ يخاطب صاحب الرسالة الذي لا يعرف اسمه بسبب كسر في مقدمة النص الملك بالقول : "××× **هو سيرمي بنفسه عند قدمي سيدي الملك في المقابلة. الان هو ذهب مع اخُ- نوري Ahu-nûri للقاء سيدي الملك، عسى سيدي الملك أن يتكلم بعطف معه وأن يعطيه سيدي الملك الثقة كي يأتي وينقل كلمات العطف الى سكان بلاده واخوته**"(٧١).

**٥-٢ سياسة الترهيب :** لم تكن سياسة العطف واللين هي من مظاهر الحكمة الوحيدة لدى ملوك في معالجة قضايا المملكة المتنوعة، بل إن كثيراً ما اقتضت الضرورة اتباع نهجٍ من أساليب الترهيب أو التخويف كان له الاثر والقبول الحسن لدى شريحة موظفي المملكة المخلصين الذين طالما كانوا يناشدون ملوكهم عن طريق مخاطباتهم الرسمية بموجب اتباع اساليب رادعة بحق من لا يقوم بعمله بهدف فرض هيبة الدولة المتمثلة بالملك . من ذلك ما جاء في رسالة أحد موظفي معابد الاله اشور المدعو نادن- آشور Nadin-Aššur الى الملك مخاطباً اياه بالقول : "**حتى الان لا احد جلب المنتج الاول من فواكه بلاده ضريبة الخمس العائدة لمقاطعة (مدينة) بَرخَلزِ Barhalz انا بعت عبيدك في بيت التاجر وحملت ضريبة الخمس وقدمتها (القرابين) عسى الملك أن يسأل كتبةَ حاكم مدينة برَخَلزِ الآتي : "لماذا لم تعطوا ضريبة الخمس الى الإله آشور؟... إذا المسؤول لم يجلب ضريبة الخمس ويقدمها إلى معبده فأن بقية المسؤولين سيقلدونه وسيمضون قدماً بعد المبالاة تجاه معابدهم . علاوة عن ذلك فعلى الملك ان يدرك أن عبيده قد بيعوا بالمال**"(٧٢). في حين نقرأ في رسالة أخرى مرسلة من شخص يدعى نابو- رخِتُ-أُصُر Nabû-rehtu-usur إلى الملك مناشداً اياه بوجوب محو اسماء من تأمر ضده وضد والده قائلاً الآتي :

"**هؤلاء الذين يرتكبون الخطيئة ضد طيبة والدك ومعاهدة والدك معاهدتك والذين يتآمرون ضد حياتك سوف يوضعون في يديك وسوف تمحو اسمائهم من بلاد آشور ومن قصرك هذه (هي) كلمة الالهة ننليل : سيدي الملك يجب أن لا يستخف بخصوص ذلك**"(٧٣).

كما كانت عقوبة الترحيل موضع ذكر في رسالة شخص ما إلى الملك يطالبه بترحيل الخارجين عن القانون قائلاً الآتي : "**بخصوص التابالي (من اقليم تابال كبدوكيا) عند سور (المدينة) عسى سيدي أن يقيم قضيته. هو سرق حاجيات وباعها الى مدينة بابل. عندما سمع عبدك بذلك وضع على الخازوق الـ گرُمين Lú.gu-ru-ma-a-a الذين كانوا معه (لكن) هو هرب ودخل بابل. وفي وقت آخر عندما اغار اشور-بيلُ-تاقن Aššur-belu-taqgin على المنطقة المحددة بالنهر، عندما هو سمع بذلك ذهب واعد لشن حرب ضد آشور- بيل- تاقن، وحالما سمع آشور-بيل-تاقن بذلك ارسل مذكره بشأنه لكن لم يلقي القبض عليه. حتى موت آشور-بيل- تاقن هو لم يدخل (منطقة) الـ گُرُمُ Gurumu . لكن الان هو دمر على نحو**

**كلي بيت عبدك. دع سيدي يرحل أياً من الناس هنا ودع الاخرين يسمعون بذلك ويخافون**"(٧٤).

ويظهر عن طريق الادلة المستقاة من الرسائل والحوليات الملكية الآشورية أن مظاهر سياسة الترهيب تمثلت بـ

١-**اللجوء إلى مبدأ التهديد** : ويتمثل لنا ذلك في رسالة بعث بها حاكم مقاطعة ارزوخينا المدعو شمش- بيل-اوصر الى الملك يفصح في أحد مواضيعها عن تهديد الملك لشخصه في حالة عدم تمكنه من القاء القبض على المجرمين قائلاً الآتي : "**بخصوص المجرمون الذين كتب الي سيدي الملك بشأنهم قائلاً "هاجموا الغلمان العائدين إلى رئيس الحلواني في بلاد بَبِتِ Babiti "انا سألت وتحققت لكن ليس هناك شيء ولم نسمع اي شيء. سيدي الملك كتب الي قائلاً "إذا لم تلقي القبض على المجرمين فكن متأكداً بأنك ستسدد الخسارة**"(٧٥). ومن اشكال التهديد هو التهديد بالموت بدليل ما جاء في نص وهو عبارة عن امر الملك الى حاكم كلخ قائلاً الآتي : "**امر الملك إلى حاكم مدينة كلخ : ٧٠٠رزمة من التبن و٧٠٠ رزمة من القصب، كل رزمة اكثر مما يقدر الحمار أن يحملها، يجب أن تكون بالقرب من دور- شروكين في اليوم الاول من شهر kisler (التاسع) إذا تعدى يوماً واحداً فسوف تموت**"(٧٦). ومن اشكال التهديد بالموت الأخرى ما جاء في أمر ملكي آخر الى خمسه اشخاص لا نعرف أسماءَهم بسبب كسر في مقدمته نقرأ فيه :

"×××**امر ملكي مستعجل احصلوا سوية مع حكامكم زائداً فرسان خيالتكم اجمعوهم في حال الشخص الذي سيتأخر يوضع على الخازوق قبالة بيته واي شخص يغير الـ×× العائدة للمدينة سوف يوضع على الخازوق ايضاً قبالة بيته وسوف يذبح اولاده وبناته بأمر منه. لا تتأخروا اتركوا اعمالكم وتعالوا على نحو مباشر**"(٧٧).

**٢- اللجوء الى مبدأ التعزيز والتوبيخ :**

ويتجلى ذلك في رسالة وهي عبارة عن أمر ملكي الى سكان من بابل، يذكر الآتي :

"**أمر الملك الى غير البابليين انا بخير. يقال في المثال الشعبي "كلب الخزاف الذي دخل التنور سوف يفخر كالخزف" الان انتم بلا دين جعلتم انفسكم مواطني بابل رفعتم ضد عبيدي كل انواع الإدعاءات التي اختلقتموها انتم وسيدكم. وفي مثال شعبي آخر يقال "كلمات الامرأة الاثمة اشد وطأ عند باب بيت قاضي من زوجها" انا ارجعت لكم طيا رسائلكم التافه كلياً مع اختامها التي ارسلتموها الي. ربما ستقولون "لماذا ارجعها الينا ؟" عندما كتبوا الي مواطني بابل عبيدي الذين يجيبوني فتحت (رسالتهم) وقراءتها الان هل من اللائق بان علي ان اقبل واقرأ رسالة من يد مجرمين الذين×× الإله**"(٧٨).

أو كما جاء في رسالة حاكم مقاطعة نصيبينا تكلاك- أنَ -بيل Taklak-ana-Bel إلى الملك يدافعه عن نفسه بخصوص قضية شخص يدعى دُكُل-بانِ-ال Dagul-pan-ili قائلاً بشأنه الآتي : "**عندما ذهبDagul-pan-ili لجز الصوف ذلك الشخص سرق مستحقات (غنمه) : لم يأتي لجز الصوف لكنه هرب والتجأ الى المعبد ارسلت (الجنود) لجلبه خارجاً (واخباره) قائلاً "سوف اتجاوز عن المستحقات لكن اجلب الرجال وتعال وقم بعملك في دور شروكين هو جلب نصف الرجال ولم يجلب النصف الآخر لذلك فان العمل المخصص لهم كان متأخر... الان انا كتبت الى سيدي الملك إذا أيا منهم يترك عمله فعلى سيدي الملك أن يوبخهم وبذلك سوف يقومون بعملهم**

**u-ma-a an-nu-rig a-na LUGAL EN-iá a-sa-ap-ra šúm-mu a-na hu-ru me-me-ni dul-lum ú-ra-am-ma LUGAL be-lí li-ir-ú-ba-šu-nu dul-lum le-pu-šu.**(79)

## ٣- اللجوء الى مبدأ العقوبة والقصاص :

وهو الإجراء الأخير الذي غالبا ما كان يلجأ اليه الملوك الآشوريون في معالجة القضايا الخطيرة المحدقة بأمن المملكة وذلك عندما تعجز اساليب الردع الدبلوماسية لديهم في الحد منها وتتمثل بأساليب تقييد الحريات وتشمل:-

أ- **عقوبة الحبس والاعتقال :** ويتمثل لنا ذلك في رسالة بعث بها حاكم مقاطعة لُبدَ Lubdu المدعو نابو-بيل- كَئن Nabu-belu-ka"in إلى الملك رداً بخصوص رسالة الملك اليه بشأن اعتقال وحبس ابن كَرَكُّ Karakku حاكم مدينة أُريكَّ Uriakka وتعيين رَمَي Rameti ابن ارتكَّنُ Irtukkanu سيد مدينة أُريكَّ عوضاً عنه قائلاً :

"**بخصوص ما كتب إلي سيدي الملك قائلاً "اعتقل وحبس ابن كَرَكُّ العائد لمدينة اَريكَّ وعين رَمَي بدلاً منه" اعتقلت وحبست ابن كَرَكُّ كما كتب سيدي الملك وارسلنا رَمَي عوضاً عنه**"(٨٠).

وفي سياق آخر مماثلا جاءنا في رسالة يخبر صاحبها الملك بما يأتي : "**(بخصوص فلان) الذي كتب الي سيدي الملك بشأنه قائلاً ارسل (امراً) باعتقاله وإرساله الي" ارسلت (هذا الامر) وقاموا بالبحث (عنه) في مقاطعة نرَخَلزَ لكن لم يجدوه ذهبوا الى مدينه متيم لكن لم يجدوه. ذهبوا إلى مدينة مُتيمَّ Mutianni لكن لم يكن موجوداً ايضاً فقد اخٌ واحدُ له يعيش هناك القوا القبض عليه وجلبوه الي سألته اين اخاك؟ (فأجاب) إني متأكد انه لم يأتي إلي الان ارسله إلى سيدي الملك**"(٨١).

**ب-عقوبة الترحيل :** ربما كان يُعدّ الترحيل أو النفي من داخل بلاد آشور أحد أساليب الردع لدى ملوك بلاد آشور في الحد من أعمال التمرد على نحو خاص داخل المملكة، بدليل ما جاء في رسالة بعث بها شخص إلى ملك يعلمه في أحد فقراتها بالقول :

LUGAL be-li-a iq-ta-bi um-ma lem-mu u mu-ša-am-hi-ṣu la KUR Šu-la-a.(82)

"**قال سيدي الملك الآتي "ابعد الشخص الشرير والمحرض على التمرد من البلاد**" كما يمكن أن يستدل من رسالة أخرى أن الترحيل قد يتخذ عقوبة ضد من يرتكب جريمة ضد الملك دون تحديد طبيعتها ، إذ يخاطب صاحب الرسالة الذي لا يعرف اسمه الملك بالقول :

"**بعد أن اعتقلوا الـ××× في حضرة سيدي الملك×××ša-Nabu-šû ××× رحل اخوة Erišu ××× طبقاً للجريمة التي ارتكبوها ضد سيدي الملك :**

ŠEŠ MEŠ Ša $^{m}$e-ri-šu ××× a-ki hi-tu ša a-na LUGAL EN-iá ih-tu-ú ul-te-ge-li(83)

٥- **دور الملك في ارساء دعائم الإدارة المركزية :** لعل من أبرز الثوابت التي يجمع عليها الباحثون أن مقومات الإدارة المركزية التي انتجت من قبل ملوك الآشوري الحديث في إدارة مملكة مترامية الاطراف كانت بحق إحدى مظاهر القوة في سياسة أولئك الملوك بامتياز. فقد تبنى هؤلاء الملوك في سبيل تحقيق ما يصبون إليه سياسة لم ينحازوا عنها لسنوات طوال متمثلة في امرين اساسين هما :

**٥-١-وحدة القرار المركزي :** فقد كانت قضايا المملكة المتنوعة مرهونة في الغالب بقرار من الملك بدليل ما جاء في رسالة مطولة، وهي عبارة عن أمر الملك إلى آشور-شَرُّ-أُصر حاكم مقاطعة قوي Que يجيبه بخصوص عدد من الاستفسارات قائلاً الآتي :

"**أمر الملك إلى آشور- شَرُّ- أُصر، انا بسلام وبلاد آشور بسلام، عسى أن يكون قلبك سعيداً. بخصوص ما كتب لي قائلاً الرسول العائد لـ me-ta-a الافرنجي آتى الي قائلاً ١٤ رجل من القويين (من بلاد قوي) عائدين الى اُرِك Urik ارسلتهم الى بلاد اورارتو كسفراء"- هذا جيد جداً عسى الهتي، الإله اشور وشمش وبيل ونابو أن يفعلوا فعلهم ومن دون معركة او اي شيء الافرنجيون اعطوك كلمتهم واصبحوا حلفاءنا. وبخصوص ما كتبت قائلاً "سوف لن ارسل رسولي إلى حضرة الافرنجي من دون موافقه سيدي الملك"- انا الان اكتب (لأخبرك) بأن لا تقطع رسولك من حضرة الافرنجي. اكتب له بعبارات الصداقة وشجعه واصغي إلى اخباره على نحو دائم حتى اكثر مني. وبخصوص ما كتب قائلاً هل سأرسل اتباعي اليه حالما يرسل إلي اتباع سيدي الملك ؟"- ارسلهم اليه سوف يبدي الاحسان تجاهنا سواء مئة من الرجال أو**

**عشره اكتب له مثل ذلك : "انا كتبت الى سيدي الملك بخصوص الجنود العائدين لمقاطعة قوي الذي ارسلهم الي وكان مسروراً جداً وبالمقابل كتب اليه قائلا الآتي "لا ترجع اي فرد من الافرنجين في بلاطك لكن ارسلهم بالحال إلى مِتا me-ta-a وطبقا لأمر سيدي الملك انا الان ارسلت اليه هؤلاء الرجال". وبخصوص ما كتبت قائلاً "الرسول العائد إلى Urpala'a آتى الي للمقابلة مع رسول الافرنجي" دعه يأتي ودع الإله آشور وشمش وبيل ونابو يأمرون كل هؤلاء الملوك أن يربطوا صنادلهم بلحاهم. وبخصوص ما كتبت قائلاً كِلَر kilar طلب مني اربع مناطق قائلاً: دعهم يعطوني اياها"- إذا اعطيت (تلك) المناطق الاربع إلى كِلَر فسوف لن يكون مساوياً معك، وكيف لك أن تحكم عليها كحاكم ؟ اخبره الآتي" في السابق كنت خائفا من الافرنجي لكن الان فان الافرنجي اقام سلاماً معنا وبذلك فبمن تخاف ؟ الان كل خبزك واشرب مائك تحت حمى سيدي الملك وكن سعيداً لا تقلق بخصوص الافرنجي. وبخصوص ما كتبت قائلاً "ربما ينساب Urpala'a بعيداً عن سيدي الملك بشأن قدوم الـ Atunnaeansو Istuandaeans وانتزاع المدن العائدة لـ Bit-paruta منه"- الان الافرنجي اقام سلاماً معنا و×× ماذا عساهم أن يفعلوا ملوك بلاد تابال من الان فصاعداً!** [٨٤]. وفي رسالة أخرى يدافع عن طريقها حاكم مقاطعة كار-شروكين، نابو- بيلُ – كئين Nabau-belu-ka "in عن نفسه امام الملك قائلاً الآتي : "**بخصوص ما كتب الى سيد الملك قائلاً "لماذا تضع يداك على دَلتا Daltâ؟" كيف لي ان اضع يداي عليه من دون موافقة الملك؟... انا ذهبت الى بلاد×× وبعد مغادرتي اخذ على نفسه القسم (بآلهة) الملك لكنه حرق خمس مدن علاوة عن ذلك فقد قتل حراس المدن وسلب ٢٠٠ من الاغنام××**"[٨٥]. وفي رسالة من شخص يدعى شَ-آشور-دُبُّ ša-Aššur-dubba الى الملك نقرأ عبارة تقول : "**عندما كتبت إلى سيدي الملك قائلاً "القي القبض على جنوده بنفس عدد جنودك حتى يطلق سراحهم**"[٨٦]. ومن رسالة أخرى بعث بها شخص يدعى اَتَنخَ- شمش Atanḫa-šamaš الى الملك نقرأ فيها الآتي "**يجب على القصر احتجاز التاجر Atarham الذي في بلاد خَبرُرِ Habruri سابقا قبل فترتي اعتاد ان يذهب الى مدينة**"**خَركُ Hargu وجمع امواله××× هنا (عندما) قاموا××× هنا اعتقلته قائلاً "هل ان سيدنا ولي العهد لم يحكم بذلك : لا احد سيضع الرجال الذين تم شرائهم للبيع في المركز التجاري؟ لماذا اذن تضع الرجال الذين تم شرائهم للبيع (بسعر)١مانا لكل واحدٍ ؟ في السنة الاخيرة عندما لم يعتلي سيدي الملك العرش بعد، اعتاد على وضع الرجال الذي تم شرائه للبيع في المركز التجاري عسى سيدي الملك أن يستدعيه للحساب××**"[٨٧].

## ٥-٢-صلاحيات الملك الحصرية:

منذ أقدم الفترات التاريخية مثلت صلاحيات الملك الحصرية إحدى أوجه الحكم المركزي في المملكة الآشورية، فكثيراً ما افصحت الشواهد النصية أن الملوك الآشوريين عمدوا إلى حصر كثيراً من القضايا ومنح الامتيازات بأيديهم، متمثلة بـ :

١- **تعيين الموظفين والحكام** : إذ يستدل من أحد النصوص الخاصة بطقوس التتويج الملكي أن تعيين الموظفين في المملكة وبقائهم في وظائفهم كان مرهونا بموافقه الملك من عدمه إذ نقرأ في فقرات منه الآتي : "**الملك انهى طقس في re-eš-ha me-lu-hi ،الرجال الذين حملوا الملك امام معبد الآلهة، يحملون الملك على رقابهم من بوابة المدينة ويدخلون إلى مصطبة الستار في مدخل معبد الإله لَبُّنُ Labbunu وقد اقيم العرش الملكي××× وبجانب العرش الملكي××× يحملون الملك على رقابهم في محفة وهو جالس على العرش الملكي، المنشدون يغنون والمسؤولين وموظفي البلاط ساجدين بأنفسهم امام الملك ويقبلون قدمي الملك. وبينما يمجدونه هو يبقى جالساً على العرش يبدأون بتقديم العطايا الى الملك. اول هدية منحت إلى الملك اخذت إلى معبد الإله آشور ووضعت امام الإله آشور إنها ريع الكاهن الاعلى. وبعد ان اهدوا عطايا الاستقبال إلى الملك، وضع ارضاً الـ سوكلُ ومندوب السوكلُ الصولجانات(العائدة لهم) امام الملك... وكل واي حاكم يحمل (شارة السلطة) سيتركون اماكنهم، وسيبقون واقفون على مسافة من الملك يخبرهم قائلاً "كل واي واحد سيتحفظ بوظيفته ساجدون بأنفسهم مستلقون(على الارض) بقرب وكل احد سيقف في موضعه**[٨٨].

كما يمكن تفصح لنا أدلة أخرى وعلى نحو غير مباشر أن مهام إدارة او قيادة المدن والمقاطعات هي من صلاحيات الملك الحصرية يمنحها لمن يشاء بدليل ما جاء رسالة شخص لا يعرف اسمه إلى الملك يخبره عن جرم ارتكب في مدينة الوركاء من قبل شخصين هما خِنُّمُ Hinnumu وشَ-نابو-شو ša-Nabu-šû ، إذ ادعى الثاني امام البابليين والوركائيين أن الاول خِنُّمُ قد منحت له قيادة الوركاء من قبل الملك شخصياً، قائلاً الآتي :

"**خِنَّمُ الوركائي كسب كل شيء الذي نحن×××لم× يجب أن يكون بعلم سيدي الملك بأن شريكه في الجريمة شن-نابو- شو قد خطب الآتي في حضره البابليون والوركائيون قائلاً "الملك كتب إلى خِنُّمُ قائلاً لا تخف ! قيادة مدينة الوركاء تعود لك سوف لن اعطيها إلى اي احد فقط للذي في حاشيتي وسوف اضع في يديك كل هؤلاء الذين تأمروا ضدك**"[٨٩].

٢-**منح الأراضي واعفاءاتها** : بدليل ما جاء على لسان حاكم مقاطعة كوزانا المدعو مَنُّ-كِ-آشور-ليئ Mannu-ki-Aššur في رسالة مخاطباً الملك بالقول :

**"بخصوص ما كتب إلي سيدي الملك قائلاً "اعطي بيل- دوري Bel-duri (حاكم دمشق) الحقل الذي امرتك (باعطائه)"- سيدي الملك لم يعطني اي أمر (مثل هذا) سابقا. لكن الان عندما كتب الي سيدي الملك انا فعلت ما كتب في رسالة سيدي الملك واعطيت الحقل**(٩٠).

كما يمكن أن نستدل من رسالة بعث بها مندوب حاكم مقاطعة اِسان Isana المدعو شَرُّ-اِمُرانَّ Šarru-emuranni إلى الملك على أن الحقول الممنوحة من الملك هي حقول معفاة من الضرائب شريطة اثبات ذلك بموجب الامر الملكي المختوم إذ يخاطبه بالقول :

**"بخصوص ضرائب الذرة العائدة لـ بَرُّقُ Barruqu ونركال- اشريد Nergal-ašared التي نجبيها الان بيل- ابل- اِدَّنَ Bel-aplu-iddina ابعد المندوبين، (ربما) سيقول سيدي الملك الآتي "هل ان الحارس الشخصي غير معفى؟" الشخص الذي (يمتلك حقلاً) بأمر ملكي مختوم يجب أن يثبت اعفاء الحقل. هؤلاء الذين تم شرائهم خضعوا لضرائب الذرة العائدة لنا، لكنه رفض أن يدفعها المندوبون الذين جمعوا ضرائب الذرة على قيد الحياة ليسألهم سيدي الملك"**(٩١).

لذلك وفي سبيل بيان كرم الملوك وافضالهم فقد سعى ملوك السلالة السرجونية إلى اقرار منحهم واعفاءاتها بموجب نصوص ومواثيق ملكية، منها نص منحه الاعفاء الذي اصدره الملك اشور- بان- ابل بحق رئيس موظفي بلاطه نابو-شَرُّ-اِصر Nabû-šarru-usur تقديراً لوفائه للملك وحسن بلائه، قائلاً بشأنه الآتي : **"نابو-شَرُّ-اوصر رئيس موظفي البلاط العائد لـ آشور-بان- ابل، ملك بلاد اشور، الشخص الذي يستحق العطف والاحسان، الذي اخلص لسيده منذ ولاية العهد الى توليه الملوكية الذي كرس لسيده الملك وخدم امامي بإخلاص ومشى بأمان وتربي بالسمعة جيدة داخل قصري وحرس ملوكيتي وبمليء قلبي وطبقاً لمشورتي قررت ان اجازيه وأقر له منحه، الحقول والبساتين والاشخاص الذي حصل عليهم تحت حمايتي وجعلتها ملكاً له اعفيتها (من الضرائب) دونت (ذلك النص) وختمته مع ختمي الملكي واعطيتها إلى نابو-شَرُّ- اوصر رئيس موظفي البلاط، الذي يبجل ملوكيتي. سوف لن تجبى ضرائب الذرة والتبن على تلك الحقول والبساتين ولن تجبى القطعان والمواشي وسوف لن يستدعى الناس العائدين إلى تلك الحقول والبساتين الى العمل الالزامي وخدمة السخرة أو تجنيد البلاد. هم معفون من رسوم الميناء والمعبر××× سوف لن يدفعوا××× أو ضرائب الجنود××× اتباعه معفون مثله"**(٩٢).

كما دأب هؤلاء الملوك على إعطاء أهمية خاصة لبعض المدن(٩٣). بما فيها مدينه آشور لما كانت تتمتع به من مركز ديني مقدس في نفوس الآشوريين، ونظراً لهذه الاهمية فقد منح سكانها امتيازات خاصة اعفوا عن طريقها من الضرائب والخدمات الاجبارية المفروضة للدولة. ومنذ عهد

الملك شروكين الثاني منحت المدينة ميثاقاً عرف بميثاق آشور اقر بموجبه اعفائها من الضرائب والخدمات، جاء فيه ما يأتي :

**Šá DUMU.MEŠ URU Šu-nu-ti za-ku-su-nu uš-ta-bil ka-bít-ti ××× in ail-ki t-up-šik-ki di-ku-ut KUR ši-si-ti LÚ NIMGIR ina mi-ik-se ka-a-ri ne-bi-ri ×××× E. KUR.MEŠ gab-bu šá KUR aš-šur u-zak-ki-šú-nu-ti.**(94)

**"قررت تثبيت اعفاء هؤلاء المواطنين××× اعفيتهم من خدمه ilku tupšikku ومن دعوه البلاد ومنادات المنادي ومن الرسوم على الميناء والمعبر ومن×××وكل المعابد العائدة لبلاد اشور"**

ويظهر عن طريق استقراء الاحدث التاريخية ان هذا الاعفاء لم يدم بعد وفاة شروكين الثاني مما دفع الملك آشور– اخ–ادن إلى اعاد اقراره من جديد قائلاً في إحدى حولياته الملكية الآتي : **"كتبت من جديد لوح اعفائهم، ازدته وعظمته اكثر من ذي قبل .اعفيتهم من ضرائب الذرة والتبن ومن الرسوم على الميناء والمعبر. ثبت حريتهم واقمت الـ كِدِنُّ kdinnu (الحماية)إلى الابد عند بوابة مدينتهم"**(٩٥).

**٣–اوامر التحري والاعتقال :**

كثيراً ما استوقفتنا عبارات نصية وردت في المخاطبات الرسمية والمتضمنة أوامر ملكية باعتقال أشخاص وحبسهم أو البحث عن هاربين والقاء القبض عليهم وهي ادلة تؤكد حرص الملك الشخصي على فرض الأمن والنظام والقضاء على أي عمل أو سلوك يقترفه شخص ما قد ينعكس سلبياً على واقع البلاد وأمن المملكة، من ذلك ما ورد في رسالة شخص لا يعرف اسمه إلى الملك يخاطبه بالقول: **"بخصوص فلان الذي كتب الي سيدي الملك بشأنه قائلاً "لتلقي القبض عليه وتجلبه" ارسلت (هذا الامر) و قاموا بالبحث (عنه) في مقاطعة بَرَخلزَ Barhalza لكن لم يجدوه ذهبوا الى مدينة مُتينَّ Mutiann لكن لم يكن موجوداً فقط اخ واحدٌ له يعيش هناك. القوا القبض عليه وجلبوه الي وسألته اين اخوك ؟ (فأجاب) إني متأكد انه لم يأتِ إلي الان ارسله إلى سيدي الملك"**(٩٦).

كما تفصح لنا بعض الرسائل الإدارية أن الملوك الآشوريين لم يطلقوا في الغالب اليد العليا لموظفيهم أو حكام مقاطعاتهم في حبس أو اعتقال أي فرد رسمي في المملكة تحت أي سبب أو مسوغ من دون علمهم أو موافقتهم بدليل ما جاء على لسان شخص يدعى نركال–ناصر Nergal-nasir يخاطب الملك في ختام رسالته بالقول :

**$^{md}$EN-ú-as.tu LÚ.SIPA AB.GUD HI.A šá LUGAL a-na UGU pi-i šá $^{m}$ṣil-la-a a-kan-na ṣa-bit ša la LUGAL i-ma-ti.**(97)

"**بيل–اُسَتِ Bel-usati راعي البقر العائد للملك تحت الاعتقال هنا بأمر من صِلَّي şillaya من دون (موافقة) الملك سيموت**" ومن رسالة أخرى بعث بها الكاهن دَدي Dadî إلى ولي العهد مؤكداً له بالقول "**رئيس التموين اعتقلني واستجوبني من دون تفويض من الملك أو ولي العهد، سرق ورثي و كل تلك التي حصل عليها والدي تحت حمى الملك. سلبها وحملها وفي الوقت ذاته اخذ وزنة من الفضة المصفاة و٢٠ مانا من الفضة من مخزن الاوعية هدايا الملك والملكة الأم . انا استلمت ميراث وظيفة ابي لكني الان مطارد من المعبد. دع ولي العهد يولي اهمية بخصوص ذلك الامر انا سأموت من دون مساعده الملك أو ولي العهد**[٩٨].

**٤– إصدار حكم الإعدام :**

هو أمر أنيط بقرار من الملك شخصياً. بدليل ما جاء في رسالة لا يعرف صاحبها مرسله الى الملك على ما يبدو يقول فيها

**×××ina UGU-hi××× $^{m}$nu. Pa-ri ina É Lugal iš-pur-an-ni ma-a a-lik ma-a pa-ri-şu-te šaÉ $^{m}$nu-pa-ri li-mu-tu.**(99)

"بخصوص بيت نُبَرِNupari ،عندما أرسلني الملك قائلاً "اذهب وليمت المجرمون العائدون إلى بيت نُبَرِ" .

**٥–اوامر نظيم ونقل القطعات العسكرية :**

كثيراً ما أولى ملوك بلاد آشور عنايةً كبيرةً بالقضايا الخاصة بأمن المملكة من ضمنها الامور العسكرية المتعلقة بتنظيم القطعات العسكرية ونقلها من مقاطعة إلى أخرى لغرض فرض الامن والنظام، إذ غالباً ما اكدت رسائل حكام المقاطعات الى الملوك الآشوريين على أن تنظيم القطعات ونقلها هي من القرارات السيادية المتعلقة بشخص الملك بدليل ما ورد في رسالة الحاكم شَرُّ–اِمُرَنَّ šarru-emurann إلى الملك مبيناً له بالقول "**بخصوص ما كتب إلي سيدي الملك قائلاً نظم جيشك وكن يقظاً! إذا كان ذلك عمليا خذ الطريق إلى مدينة خِرِت Hirite من قبل ×××**" **انها ليست عملية على الاطلاق. المنطقة وعرة وتقع بين الجبال والمياه ضيقة وتيار الماء قوي وغير مناسب لاستخدام القوارب أو الأكلاك . يعلم سيدي الملك ان هؤلاء الجنود لا يستطيعون أن يسحبوا..... السنة الاخيرة ابن بيل– اِدَّنَ Bel-iddina لم يذهب معي إلى الحملة لكن احتفظ بأفضل الجنود وارسل إلي فقط الغلمان الان ليرسل الي سيدي الملك مسؤول أستبطل البغال لإرغامه أن يأتي قدماً ويذهب معي**"[١٠٠].

وفي رسالة أخرى مجهولة المصدر نقرأ فيها :

"**بخصوص ما كتب إلي سيدي الملك قائلاً قواتك يجب أن تتحشد وأن تأتي الي بسرعه**"– **يعلم سيدي الملك أن كل قواتي حول المدينة لا يمكن تحشيدها في ثلاثة ايام. انا عينت وكيل**

**خراجي وسوف يجمع القوات وسوف اغطي في يوم واحد (منطقة) ممتدة من مدينة×× إلى××"**[١٠١].

**٦-أوامر نقل المؤن والجرايات :**

كانت عمليات نقل المؤن والجرايات بين مقاطعة وأخرى وتجهيزها هي من صلاحيات الملك الحصرية على ما يبدو، بدليل ما جاء في رسالة حاكم حران نابو-بَشِر Nabû-pašir إلى الملك يعلمه بالقول "**بخصوص ما كتب الي سيدي الملك قائلاً "اعطي ٢٠٠ حمل حمار من الزيت في مدينة تل-بارسب Til-Barsip إلى كصر- اشور Kisir-Aššur حاكم دور-شروكين انا وضعت جانبا ٢٠٠ حمل حمار من الزيت وسلمتها. الان دونت (كمية) الزيت المستهلك والزيت المتبقي على لوح خشبي وبذلك ارسلته إلى سيدي الملك**"[١٠٢].

**وفي الختام يتضح لنا مما تقدم أن خصائص الصفة القيادية في شخصية الملوك الآشوريين كان لها الإسهام البارز والدور المحوري في بناء مجد الامبراطورية الآشورية ودوام قوتها**

## الهوامش

(1) SAA,Vol,2,No,525,obv,4-5,Rev 2-25,1-4 .

(2) SAA,Vol,2,No,523,Rev,1-6 .

(3) ABL,2=SAA,Vol,10,No,226,obv,5-23,E, 42-26, Rev,1-2 .

(4) RIMA,Vol,2,P,147:14-15 .

(5) RINAP,Vol,4,P,82:29-32 .

(6) RINAP,Vol,P,13:53-59,63-68 .

(7) ABL,1203=SAA,Vol,1,No,250,Obv,1-10 .

(8) ABL,1139=SAA,Vol,16,No,200,Obv,4-8 .

(9) ABL,958=SAA,Vol,18,No,88,Obv,3-6

(10) ABL,764=SAA,Vol,18,No,184, Rev,5-9 .

(11) ABL,455=SAA,Vol,15,No,30,5-23,4-21, Rev,1-3 .

(12) ABL,544=SAA,Vol,5,No,105,Obv,4-15 .

(13) ABL,1221=SAA,Vol,13,No,46, Rev,11-12 .

(14) ABL,652=SAA,Vol,10,No,207, Rev,9-13 .

(15) ABL,1105=SAA,Vol,2,No,9, Obvr,21-24,32-37 .

(١٦) ينظر، سعيد، صفوان سامي، "القيم الاخلاقية عند الآشوريين" مجله آثار الرافدين، م٢، ٢٠١٣، ص١٣٣.

(١٧) ينظر، موسى، محمد يونس، الاخلاق في الاسلام، القاهرة، ١٩٦٠، ص٧-٨ .

(١٨) ينظر، سليمان، عامر، الكتابة المسمارية والحرف العربي، موصل،١٩٧٩، ص٦٧-٦٨ .

(19) ARAB,Vol,2,119 .

(20) RINAP,Vol,5/1,P,240-241: 70-86 .

(21) ABL,2=SAA,Vol,10,No,226, Rev,6-12 .

(22) ARAB,Vol,2,793 .

(23) CT,Vol,54,No,175=SAA,Vol,17,No,54,obv,4-9,E,10-12, Rev1-2 .

(24) ABL,530=SAA,Vol,18,No,94, obv,1-13 .

(25) ABL,499=SAA,Vol,10,No,166,obv,6-13, Rev,1-4 .

(26) ABL,501=SAA,Vol,13,No,173,obv , 3-4 .

(٢٧) ينظر، سليمان، عامر، المصدر السابق، ص١ .

(28) ABL,1173=SAA,Vol,10,No,283, obv,10-11 .

(29) ABL,358=SAA,Vol,10,No,277, obv,15-26,E ,27-30 ,Rev,1-7 .

(30) NARGD,No,9 =SAA,Vol,12,No,25,obv,1-22,Rev, 9-12,19-26 .

(31) ABL,838=SAA,Vol,17,No,16, obvr,3-7 .

(32) Lambert ,W.G ,Babylonian Wisdom Literature, London,1967,p,140 .

(33) ABL,166=SAA,Vol,16,No,30, Obv,1 .

(34) SAA,Vol,2,No,6:188-194 .

(35) SAA,Vol,8,No,408, Obv,4-7 .

(36) ABL,421=SAA,Vol,10,No,173, Obv,6-20,Rev,1-9 .

(37) Jas,R Neo-Assyrian Judicial Trocedures,SAAS,Vol,5 Finland, 1996,p, 25 .

كذلك ينظر ،سعيد، صفوان سامي ، حقوق رعايا المملكة الآشورية في عصرها الحديث (٩١١-٦١٢ق.م)، المجلة آداب الرافدين ، العدد،٥١، ٢٠٠٨، ص٢٤٠-٢٤١ .

(38) ABL,550=SAA,Vol,15,No,295, Obv,4-13 .

(٣٩) ينظر، سعيد، صفوان سامي، "القيم الاخلاقية عند الآشوريين" مجله آثار الرافدين، م٢، ٢٠١٣، ص١٣٩.

(40) ABL,131=SAA,Vol,1,No,190, Obv,6-15 .

(٤١) ينظر، سعيد، صفوان سامي، " حقوق رعايا المملكة الآشورية في عصرها الحديث (٩١١-٦١٢ق.م)، ص٢٤٥ .

(42) RIMA,Vol,3,P,187:6-8 .

(43) Tadmor,H,The inscriptions of Tiglath-pileser ttt King of Assyria ,Jerusalem, 1994,p, 66:9 .

(٤٤) ينظر، ساكز، هاري، قوة اشور،ص١٧٧.

(45) Oded, B,Mass Deportation and Deportees in the Assyrian Empire ,London,1979, p,108.

(46) ABL,177=SAA,Vol,13,No,126 ,Rev,2-13 .

(47) CT,Vol,53,No,238=SAA,Vol,15,No,230,obv,3-13 .

(48) ABL,503=SAA,Vol,15,No,156, Obv,7-21 .

(49) ABL,411=SAA,Vol,5,No,172, Obv,4-6 .

(50) ABL,1015=SAA,Vol,1,No,103, Obv,6-15,E, 1-2, Rev, 1-7 .

(51) ND,2617=SAA,Vol,19,No,113, Obv,6-14,Rev,1-3 .

(52) ND,2438=SAA,Vol,19,No,1, Obv,1-17,E , 18,Rev,1-15 .

(53) CT,Vol,53,No,128=SAA,Vol,1,No,21,obv,1-10,E,11-13,Rev,1-5 .

(54) ND,2423=SAA,Vol,19,No,21, Obv,3-8 .

(55) ND,2731=SAA,Vol,19,No,78, Obv,1-8 .

(56) ABL,1008=SAA,Vol,15,No,98, obv,1-14 .

(57) ABL,246=SAA,Vol,5,No,78, obv,4-16,E, 17, Rev, 1-6 .

(58) ABL,202=SAA,Vol,18,No,162, obv,4-16,E, 17, Rev, 1-18,5,1 .

(59) CT,Vol,54,No,31=SAA,Vol,17,No,67,obv,11-13,22-26 .

(60) ABL,208=SAA,Vol,5,No,210, obv,10-17, Rev, 1-18,E, 19-22 .

(61) ABL,262=SAA,Vol,18,No,148, obv,7-18,Rev, 1-5 .

(62) ABL,386=SAA,Vol,10,No,134, obv,20-22,E,23, Rev, 1-10 .

(63) CT,Vol,53,No,43=SAA,Vol,1,No,134,obv,11-15 .

(64) SAA,Vol,2,No,6,41-54 .

(65) ABL,472=SAA,Vol,18,No,83, Obv,1-10, Rev, 1 .

(66) ABL,572=SAA,Vol,18,No,86, Obv,7-22, Rev, 1-3 .

(67) CT,Vol,54,No,441=SAA,Vol,10,No,118,Rev,2-8 .

(68) ND,2759=SAA,Vol,1,No,1,Rev,57-66.

(69) ABL,387=SAA,Vol,5,No,203,Obv, 10-17 .

(70) CT,Vol,53,No,320=SAA,Vol,15,No,96,Rev,1-5.

(71) ABL,608=SAA,Vol,15,No,159,Obv, 1-11 .

(72) ABL,532=SAA,Vol,13,No, 31 .

(73) CT,Vol,53,No,938=SAA,Vol,16,No,61,Rev,4-9.

(74) ABL,917=SAA,Vol,18,No,170,obv,3-12,Rev, 1-11 .

(75) ABL,408=SAA,Vol,5,No,227,Rev,15-24 .

(76) ND,2408=SAA,Vol,1,No,26,obv,1-6 E,7,Rev,8-11.

(77) CT,Vol,53,No,136=SAA,Vol,1,No,22,obr,6-1,Obv,6-12,Rev,1-3.

(78) ABL,403=SAA,Vol,18,No,1, obv,1-21,Rev,1-4 .

(79) ABL,1432=SAA,Vol,1,No,235,obv,12-23,Rev,1-4 .

(80) ABL,713=SAA,Vol,15,No,85,obv,6-11 .

(81) ABL,1085=SAA,Vol,1,No,245,Obv,1-8,E,9-10,Rev,1-6 .

(82) ABL,1341=SAA,Vol,18,No,102,Obv,7-8 .

(83) ABL,1119=SAA,Vol,18,No,101,Obv,8-10,E,11-13 .

(84) ND,2759=SAA,Vol,1,No,1,obv,1-38,Rev,39-49.

(85) ND,2384=SAA,Vol,19,No,192,obv,6-9,Rev,3-11.

(86) ABL,705=SAA,Vol,5,No,33,obv,6-11 .

(87) CT,Vol,53,No,59=SAA,Vol,5,No,150.Obr,4-19 .

(88) VAT,9583=SAA,Vol,20,No,7,II:42-49,Rev,III:1-9,11-14 .

(89) ABL,965=SAA,Vol,18,No,125,Obv,3-8 .

(90) CT,Vol,53,No,2=SAA,Vol,1,No,233.obr,18-24 .

(91) ND,2648+ND,2658=SAA,Vol,19,No,39,obv,4-15.

(92) ADD,646=NARGD,No,10=SAA,Vol,12,No,26,obv,11-33,Rev1-7 .

(93) TCAE,P,132.

(94) TCAE,132

(95) TCAE,P,132.

(96) ABL,1085=SAA,Vol,1,No,245,Obv,1-8,E,9-10,Rev,1-6 .

(97) ABL,738=SAA,Vol,18,No,17,Obv,14-15,Rev, 1-3.

(98) ABL,152=SAA,Vol,13,No,154,Obv,8-16,Rev,1-13 .

(99) ND,2770=SAA,Vol,19,No,213,Obv,2-5.

(100) ABL,312=SAA,Vol,5,No,200,Obv,4-13,Rev, 5-10.

(101) CT,Vol,53,No,85=SAA,Vol,5,No,67.Obr,1-13,E,14-15 .

(102) CT,Vol,53,No,20=SAA,Vol,1,No,192.Obr,6-13,Rev,1-6 .

ISSN 2304-103X

# Journal

# AL- Rafedain Archaeology

**Accredited Scientific Journal**

**It Search's in Archaeology of Iraq and Ancient Near East**

**Published by College of Archaeology – University of Mosul**

E_Mail:ali_aljuboori@yahoo.com

**Vol . 5** **1441 A.H / 2020 A.D**

University of Mosul
College of Archaeology

Ministry of Higher
Education and Scientific
Research
ISSN 2304 - 103X

# Journal

# AL-Rafedain Archaeology

Accredited Scientific Journal It Search's in Archaeology of Iraq and Ancient Near East

Published by College of Archaeology – University of Mosul / Vol. 5 / 1441A.H / 2020 A.D.